ديوان
ابتهالُ قلبٍ

الأستـــاذة
وفـيقةُ عـوّاد سـلامَه

جمع وتقديم
الشاعر
مُحمَد عـوّاد سـلامَه

مكتبة جزيرة الورد

obeikan.com

بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : ابتهال قلب

اسم المؤلف : وفيقة عواد سلامة

رقم الايداع / ٢٠١٦/١٦٦١٢

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ميدان حنيم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأزبكية ت ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٠٢٤

Tokoboko_5@yahoo.com

الطبعة الأولى ٢٠١٦

obeikan.com

(أ)

مُقدمة للديوان

بقلم الشاعر/ محمد عـواد

...هذا هو ديوان شقيقتى الراحلة الأستاذة (وفيقة عواد سلامة غنيم)،وقد قُمتُ بجمعه لها ونشره تخليداً لذكراها،وأتمنى أن أكون قدمتُ شيئاً لمن علمتنى فى بداية حياتى وكانت نعمَ الأخت،والمُعلمة.

الحمدلله أنى حافظتُ لها على هذه المجموعة التى وجدتها بعضها بمفكرةٍ جُمعتْ،والآخر بوريقاتٍ ،وكانت الشئ الوحيد الذى أخذتهُ من مكتبتها الصغيرة بعد وفاتها، ولو تُرك لإبنها هذا،لكان مصيره الضياع، أو البيع لمن يشترى،أكيد،حافظتُ عليه حتى واتتنى الفرصة لجمعه،ونشره،وأخذ منى جمعه وكتابته شهرين كاملين ، حتى ظهر بهذه الصورة،وأتمنى أن أكون وُفقتُ فى هذا.

عاصرتُ مشوارها الشجى بالحياة منذ كنتُ صبياً صغيراً بالسنة الأولى الإعدادية،وشاهدتُ مآسيها،ومشاكلها الجمّة التى تحملتها بصبرٍ وجلدٍ كبيرين.

يضمُ ديوانها هذا مجموعةً من القصائد الدينية،برعتْ فيها،وكان لظروفِ حياتها القاسية،وحظها القليل فى الحياة أثراً كبيراً فى هذه القصائد، وقد ناجتْ ربها كثيراً بحالها ، تقول فى قصيدتها(مُناجاةٌ ربانيّةٌ) :

أنتَ ربُ المُستضعفين وحسبى أننىّ منهموا،أرومُ جنـــاكا

وتقولُ فى قصيدتها (إبتهالُ قلبٍ) التى وضعتها عنواناً لديوانها هذا،وبحقٍ:

فإليكَ يارَبُ اســـوقُ ضراعتى لتفرُدى بالبثِّ والحرمـــانِ
قـدْ عِشتُ فى دُنيا الورىَ بِتفجُعٍ وتنكرٍ ما كَانَ فى الحُسبـــانِ
كمْ ذُقتُ مِن حُلوِّ الحياةِ ومُرّهـا حتى ارتويتُ بمهنة النسيّانِ

وكم كانت تتيهُ بحبِ الرسولِ ﷺ،وكم حضرتْ سهراتٍ دينيـة فى شدوه،خاصة للشيخ (التهامى) الذى أفردتْ له قصيدة بهذا الديوان،تغنتْ فيها بحلو ما يشدو فى النبى ﷺ ،وتقولُ فى إحدى قصائدها(من وحىّ المولد النبوى الشريف)

ياليتَ لى فى العبقـــرية آيـةً أبني بِها ماأبتغى .. وانشـــدُ
لكِنَّ حسبى فى الغرامِ صَبـابةً ومحبةً لـ (مُحمد) .. تتفـــردُ

وشعرها الوجدانى لم يقلْ براعةً،وتأثراً بحالها وحظها،فتقولُ فى قصيدة (نفثات)

كُلُ عـامٍ مما مضىَ مِن حيّاتـى عـــامُ وجد عليّه دارتْ دوائرْ
ماعرفتُ الهنـــــاءَ فيهِ فقولواَ كيفَ تُزجىً إلى شَجىٍّ بشائِرْ؟

أمـا شـعرها الوجـدانى فيبينُ فيـه تحسرها عـلى عـدم مجىء الحبيـبِ الـذى كانـت تنشده،فكانت حياتها حزناً وشقاءً ووحدةً كبيرة ،تخاطبُ قلبها (إيهٍ يا قلبى)

وتحيرتُ ... مَن يكونُ حبيبى ؟ مَن يهُزُ الفؤادَ بالخفقـــان ؟
كُلما لاحَ بارقٌ مِن ســـرابٍ رُحتَ تمضى إليّهِ فى إمْعَـــانِ

وتقولُ فى قصيدة (همسة حائرة) :

والكونُ خالٍ ضاقَ بى مُتأففـاً وكأننّى جِئتهُ لِمَهـــــــانتِي!
أنىَّ اتجهتُ فكُلُ بابٍ مُوصَـدٍ وإذا رجعتُ وجدتُ هولَ تعاستى

(ب)

...لن أُسهبُ فى كتابة أبياتها،وأتركها لكم لتقرأوها،وتشعرون بما شَعرتْ طوال عُمرها التعس،فقد بدأتْ حياتها بفشلٍ سريعٍ فى زيجة سيئة،أثمرت طفلاً،كان سرَ شقائها،وسببه،وأضاعَ عُمرها سُدىً، وللاسف،لم يكن لها على قدر أمالها،التى تُخاطبه فى قصيدة بعنوان(ولدى) تقول:

قضيتُ العُمرَيا ولدى أُهدهدُ فلذةَ الكبدِ
ومنها : وما قصرتُ فى أمرٍ وحاجاتٍ بلا عددِ
وألقى الهولَ صابرةً ليُصبحَ فى غدٍ سندي
وقدْ أغرتهُ عاطفتي ولمْ يعبأ بتضحيّتى
وظنَ عقوقهُ أمراً يهونُ برحبِ مغفرةِ

...لقد عايشتها فى آخر سنواتها،وكنتُ - بحمد الله - بجوارها دائماً،ولم أقصر معها فى شيءٍ،وحاولتُ فى قُربى منها تعويض سنوات البُعد التى سببها هذا الإبن العاق عنها،والحمدلله أنى كنتُ معها فى مشوارها الأخير يومياً، حتى واريتها الترابَ بيدى،ودعوتُ لها بالرحمةِ والمغفرة.

محمد عـــواد

القاهرة فى ١٦/٨/٢٠١٦م

obeikan.com

١
الشِعرُ الدِينّي

obeikan.com

obeikan.com

(١)

ابتهالُ قلبٍ

مَـا دامَـتْ الأرواحُ فى الأبـــدانِ ... تنفـكُ فى تـــوْقٍ إلى الأفنـــانِ

أفنـانُ طيرٍ كـان يرتفعُ ناغِـمـــاً ... بـرىٍّ خلـُـودٍ زاهـــرٍ ريّـــانِ

ثمّ انتهىَ للقيـّدِ حتى لـــو بـدا ... مِنْ عـسجـدٍ فالأمرُ صابَ هـوانِ

هلْ يستوى عيشُ بدُنيا زُخـرفٍ ... وجـوّارُ رّبٍ مُـنعمٍ (رحمـــنِ ؟)

فى عـالمِ الـذرِ انتشوُا مِـن رؤيّـة ... عُـلويّةٍ فى حـضـرةِ الديّـانِ

سَمعوا :ألستُ بربكم ؟ قـالوا بلى ... فى عـالمٍ خَـــالٍ مِـن الأوزانِ

وبأحسنِ التقـويمِ أبدعَ خلقـَهُم ... لتنـافُسٍ ، بتعبُـــد ،وتـدانِ

لكـنهُم ، فى غـفلةٍ بـشـــريّةٍ ... هـاموا بِـما يفـضُ إلى الخُـسْـرانِ

صدق(بـنُ سينا)إذ تـصورَماجرىَ ... للنفسِ حيثُ منامة الأشجـــانِ

بهبوطـــها للعلـنِ بعـدَ تقـزُزٍ ... ونزولهَـا مِـن عالـــمٍ نـُورانى

فإليـكَ يـا ربُ اســوقُ فـراغىِ ... لِتفـرُدى بالبـث ، والحرمَـانِ

قـدْ عِـشتُ فى دُنيـا الورى بتفجُـعٍ ... وتنكـُرٍ،ما كـان فى الحُـسبـــانِ

أنتَ المُغيثُ وماتجاهك لى سوى

تقوّى ألوذُ بِها كحصنِ أمَـــانِ

كـمْ ذُقتُ مِـن حُلوِّ الحياةِ ومُرِهـا حتـى ارتويـتُ بمهنـةِ النـسيّـــانِ

قستْ القلوبُ وصرتُ أحيّا فى لظىً

هيهاتَ تُطفئهُ يـــدُ الطـــوفانِ

وسهرتُ ليلى والأسىَ بىّ مُحدقٌ

فى وحدتى أهفـوُ لقلبٍ حَـانِ

وأنا ببابِكَ لن أحيـــدَ ، ودُنيّتى

يومَ الرجـوعِ تجودُ بالغُفـرانِ

ما دُمتَ تغمُرنُى بوّدك راضيـاً

فالضرُ والنعمـاءُ لىّ سيّـــانِ

***

(٢)

مُناجاةٌ ربانيّةٌ

(نُشرت هذه القصيدة فى مجلة الأزهر الشريف - فى عدد شوال ١٤٠٨ هـ / مايو ١٩٨٨م

لا أُناجي فى جُنحِ ليلي سِوّاكا ... أنتَ أدرىَ بلوعتي فى هَوّاكا

جلَّ توقي عَن صوغِ لفظٍ بليغٍ ... أنتَ عنّى،وعنهُ ماأغْناكا

كُنتَ فى الغيبِ دُرةً ودعتني ... لرؤىَ الكونِ ،والوِجُودِ يداكا

وشهدتُ الكمالَ فى كُلِّ شئٍ ... وتمليّتُ ، مِن بديعِ بهاكا

أنتَ ربىّ،ورّبُ كُلُ البرايّا ... ومُحالٌ أن نرتقي لنراكا

عِشتُ عُمرى فى سجدتي بحنينٍ ... لإلهي ، وتشوقُى تقوّاكا

لاأرىَ الجنةَ النعيمَ لروحي ... ليسَ يروى غليلهُا .. إلاّكا

وأرىَ النارَ محضَ عارٍ وسُخطٍ ... والجحيمُ الجحيمُ هولُ جفاكا

أنتَ ربُ المُستضعفينَ وحسبي ... أننّى مِنهُموا أروُمُ جناكا

لمْ تسعْكَ السماءُ والأرضُ لكن ... وَسِعتكَ القلوبُ فى مرمَاكا

هذاشعرى مِن فيضِ نورِك يسرى

لؤلؤياً يجوبُ أُفقَ هُـــــداكا

***

ذا مَقـــــامُ يعـزُ فيهِ قصيدى ... لوّ تسامىَ لِلمَحْمَةٍ من سناكا
فاسكُبُ النورَ فى فؤادى مليّا ... عَـلهُ يُدركُ المَـدىَ إدراكَـــا
أينَ منىّ ومِن بيّانى سِمـــوُقاً ... يبلـغُ القصدَ فى دروُبِ عُـلاكا
أنتَ سوّيتنى مِن اللُطفِ رُوحاً ... طيّبَ الغرسِ ينبذُ الأشواكـــا
ياأمانى إنْ شـققتنى الأمَـــانى ... أنتَ حسبى بِقطرةٍ مِن رِضاكا
بِكَ ياربُ أرفعُ اليـــومَ رأسى ... لأنى بالحُـبِ ،صرتُ مَـــلاكا
لاأرىَ الـذُلَّ بعـــدَ عـزكَ ذُلاً ... لاأرىَ الموتَ فى لُقـاكَ هَـــلاكا
وصفـــاءُ الصفاءِ يغمرُ ذاتى ... كىّ أجوزَ الحدودَ والأفلاكـــا
جلّ توقِي عن صوغِ لفظٍ بليغٍ ... أنـتَ عنىّ،وعنهُ ماأغنـــاكا

***

(٣)

مِنْ وحيِ المولدِ النبوى الشريف

مِـنْ لـوعةِ قـلبٍ خفـاقِ ... مِـن وقـدةِ جَمْـرِ الأشـواقِ

تتـالُ الـذكـرىَ بخيّـالى ... وتظـلُ تمـوُجُ بآفـاقي

فأجـوبُ العَـالمَ، أجمعـهُ ... وأنـا فى لحظـةِ إطْـراقِ

ويطيـبُ البـالُ، وتغـمُرُنى ... إشـراقةَ نـورٍ رّقـراقِ

كَـمْ جـاءَ إلى الـدُنيّا فـردٌ ... بألـوفِ ثـرٍّ الإغـداقِ

و(مُحمـدُ) وحـدَ دُنيّـانا ... بعظـيمِ سَجَـايّا، وخـلاقِ

فأقـامَ بِهـا صـرحاً يبقـىَ ... بِـشِمُوخِ صِمـوُدٍ خـلّاقِ

فتهـاوتْ أصنـامُ عقـوُقٍ ... وتـوّارىَ عهـدُ بِـشِقـاقِ

كـىّ يُـشرِقُ إسـلامُ يـدعو ... لِعبـادةِ ربـىّ الخـلّاقِ

يـالِى مِـن وجـْدٍ غـلاّبٍ ... والـدمعُ يمـوُجُ بآفـاقي

فى ذِكـْرىَ مَـنْ بِمآثِـرِه ... ينبعـثُ الـشعرُ بِميثـاقى

ويظـلُ يجـوُدُ بأخيّـلةٍ ... مَـا كانـتْ تـسنحُ بـسيّـاقي

(فمُحمـدُ) ملحمـةُ بيّـانى ... إنْ جَـادَ الدهـرُ بإشـراقِ

ياقـــومي هـــذا كوكَـــبُكم يـــسطعُ بـــضيّـــاءٍ رّقـــراقِ

ومـــدىَ الآنـــاءِ يُظلِلُنـــا قـــبسٌ يدعـــوُنا لِلِحَـــاقِ

فلقـــدْ أسرفنـــا فى نـــزقٍ وبُعَـــادٍ عـــنْ كـــلِّ وِفـــاقِ

وشِعـــوُبُ العـــالمِ تعـــرفنا بالهِمـــةِ فى كُـــلِّ سِبـــاقِ

وكـــفىَ مَـــا كـــانَ ومـــا يبقـــىَ كالـــسُبّةِ فى ليـــلِ محـــاقِ

مِـــن بعـــدِ خـــلافٍ ونـــزاعٍ قـــدْ مَـــسّ الكُـــلَّ بإخْفـــاقِ

ورســـولُ اللهِ هِدايّتنـــا هـــيّا لـــصَفاءِ، وعنـــاقِ

***

(٤)

فى ذِكرىَ ميلادِ رسولُ اللهِ ﷺ

يا عيُونَ الشِعرِ هَاتي أروعَه ... يا عيُونَ الشعرِ كُونِي طيّعه

يا عيونَ الشعرِ إنى فى لظىً ... قدْ أراقَ الوجدُ فينا أدمُعَه

كيفَ لاأبكى حناناً، وتُقىَ ... وحبيبى، كُلُ إحسَاسى معَه

إسمُهُ حَمدُ، وإشراقُ بدا ... يملؤُ الدُنيّا ضيّاءً، ماأروعَه

وذِكرُهُ باقٍ علىَ طولِ المَدىَ ... وإذا حلَّ، يشعرُ رُضعا

خيرُ خلقِ اللهِ يبقىَ دائِماً ... كوكبُ فوقَ البرارى مَوْقِعه

يالِذكرىَ كُلّما مرتْ بِنا ... طالَ شجْوى لإمرُءٍ مُفجعه

فى عراكٍ وشِجارٍ عَارمٍ ... قدْ مَضيّنا فى غِمارِ المعمعه

أمةُ الإسلامِ صارتْ شيّعاً ... واجْتِماعُ الرأىِّ مَاذا ضيّعه ؟

وعزفنا عَن مُعينٍ سَائِغٍ ... وَوخيمِ الخلفِ لاقىَ مرتَعه

وانْطلقنا فى سَرابٍ غَائمٍ ... وتركنا فى الخِضَمِ الأشرعه

لا وربىّ يا رِفاقى لنْ نرىَ ... أىَّ خيرٍ فى الجهاتِ الأربعه

إنـمّا الحـقُّ دوامَـاً هَـا هُنـا ... فى الـذى للخلـقِ (طـه) سَـرعه

فى كتـابِ الله ، فى أحكامـهِ ... فى ينـابيعِ الكِتـابِ المُترعَـه

هكـذا الذِكْـرىَ نُحييهـا معـاً ... برجـوُعٍ لإصـوُلٍ ناجِعـه

يـا رِفـاقَ الـشعرِ هيّـا نقتـدى ... بِهـدىً (طـه) ونـستهدى معـه

يا عيونَ الشعرِ هاتى أروعه

يا عيُونَ الشِعرِ كوُنى طيّعه

كيفَ لاأبكى حنـاناً وتُقى

وحبيبى ، كُلُ إحسَاسى معه؟

***

(٥)

الإسراء والمعراجُ

بِذكـرِ المُـصطفىَ يـسموُ بيّـانى ... فيسرى الفـوْحُ مِـن عِطرِ اللسَانِ
ويغْفـوُ القلـبُ فى تَـوْقٍ عمـيق ... لروضـتِه الـشريفة بامتنـــانِ
فـإنّ الـوجدَ يعـصِفُ بـى مَليّـا ... بِكُـلِّ ضـــــراوّة ، وبِـلا اتـزانِ
أبيـتُ الليّـلَ فى سُهْـــد وبّـثٍّ ... ومـالى فى مقـــالبه ... يـدانِ
ويهمـى الـدمعُ فـوقَ الخـدِ ثـرّاً ... غـزيرُ الفيّضِ مِـنْ بعـدِ اخـتْزانِ
ومـالى غـيرُ دمـعِ العـيْنِ سـلوىَ ... لِمـا ألقـاهُ مِـن ريـبِ الزمَـــانِ
سأمـضِي فى بُكـائى وانْتيـالى ... يُطهـرُ ـ بالمُنىَ ـ تِلـكَ الأوانـى
أوانٍ مِـن شـفيفِ النـورِ صِـغتُ ... برفرفـة بآفـاقِ الحنـــانِ
رسـولُ الله،إنّ الأرضَ شَاهـتْ ... بِما قـدْ شَـاعَ فـينا مِـن هَـوّانِ
غـدوّنا الذيّـلَ فيهـا بانـصيّاعٍ ... وكـنّا فى الـصَدارة بالطعَـانِ
ومِـن ألـقِ الـشموُخِ بكُـلِّ فَـجٍ ... يُـشارُ إلى عُـلانا بالبَنـــانِ
وكـانَ هُـداكَ بَلْـسَمُنا فِـصِرنا ... بغـيْرِ هـُداكَ فى أوهـىَ كيّـانِ
و(أوروبـا) دَهتنـــا بالمأسـى ... بِـسُمٍ ... تحـضـرُ طـىّ المَكـانِ
فأنـستنا حَـضَـارتنا بِخـتْلٍ ... وغـزوٍ للعقـوُلِ ، وللجبَـــانِ

وقالوا: مركباتُ سوفَ تغدوُ بأُفقِ المَجدِ تسْرى فى أمَانِ
وبالإشعاعِ دُمرتْ النوّاحى بموتِ قاسٍ وبِلا توَانِ
لئن هتفوا (لجاجارينَ) يومَاً كأولِّ رائدٍ فى المَعمعانِ
فأنتَ تظلُ مُعجزةُ الليّالى جميلُ الخُلقِ فى إنسٍ ،وجَانِ
(فجاجارينُ) طارَ إلى فضاءٍ وأنتَ بقابِ قوسٍ فى التدانى
بِقُربٍ مِن إلهِ العرشِ تسْرى وتنعمُ فى الزمَانِ ، وفى المكانِ
ولمْ تركَنْ لِمركبةٍ تؤُدى لِختفٍ مِن قليلِ العلمِ فَانِ
ولكن بالبُراقِ مضيّتَ تهفُوُ بِلُقيّا الحَقِ فى طيبِ المكانِ
(وجبريلُ) الأمينُ لهُ حدودُ توقفَ عندها ، لِعظيمِ شَانِ
يقولُ: بخطوّةٍ أُخرى هَلاكى وأنتَ تجوُزُها وبلا عنَانِ
رسولُ اللهِ : أدركنا بِغيّثٍ يفيضُ علىَ شِعوُبِك بالجَنانِ

فإنّ الأرضَ ضجّتْ مِن خُوّاءٍ
تُعانى مِن صخبٍ مَا تُعانى
وأنتَ لها،وللأكوانِ طراً
طريقُ خلاصَنا بعدَ الهَوانِ

***

(٦)

مِنْ وحيِ الصومِ (رمضان)

قُـــمْ أرّ فـرض الله بالإخبـــاتِ ... واغـتَنِمْ صَفـاءَ العُمرِ قبل فـواتِ

(رمـضانُ)شهرُالفوزِوالحَـسَـنات ... أُسُ الـصلاحِ ، ومنبـعِ الخـيّراتِ

ياليّـتَ أيـامَ الزمَـــانِ جَميعُهـــا ... (رمـضانُ)فى فـيّضٍ مـن البركـاتِ

فلنتطلِـقْ للخـيرِ طـــولَ حيّاتِنـــا ... فـالعُمرُ يمـضى ـ دائـماً ـ بِثبـاتِ

هيّهـاتَ تُوقـفُ ســـيرةُ لُهنيهـة ... أو لحظـةٍ بِتَمـــــرُّدٍ وأنـاة

والخـيرُ كُـلَّ الخـيرِ فى تمجيـــدنا ... لإلهِنـا بِتفكـرٍ ، وعِظَـــات

فمآلُـنا ـ بعـد الحيَـاة ـ لِقَـاؤهُ ... سُـبحانهُ ،نـرُضيهِ بالطاعـــاتِ

قـدْ فـازَ مَـنْ ذكـىَّ وصـلىّ فإننـا ... نمـن ظهرنـا مـن مرتـعِ الـذلاّتِ

والـصومُ عـدتهُ لأكـــرمِ مَـوْئلٍ ... مُتـنعِماً فى أفـسحِ الجنـــاتِ

والـشرُ عُـقباهُ النـــدامةِ ، ينتهـي ... بالمـرءِ للعُـسرىَ،وللنَقَمـــاتِ

فكفـىَ نزوعـاً للذنـوُبِ بِغفـلة ... تُفـضي لِمـا نلقـاهُ مِـن حَسَـراتِ

شهـرُالـصيامِ أتـىَ بكُـلِ فـضيلة ... ووسـيلة للیُمـن ، والرّحمـاتِ

جَـوْعُ البِطـونِ يحـولُ دون تكالُـبٍ ... وتهافُـتٍ فى لُجـة الـشهـوات

ويُتـيحُ للـنفسِ الـسمـوَ لِعَـالمٍ ... خـالٍ مِـن الأدرانِ والنزعَـاتِ

وتظـــلُ فى تحليقِهـــا فى نـــشـــوّةٍ ... تحْظـىَ بإشـباعٍ مِـن الـسَبحَـــاتِ

وتـــرىَ الجـــلالَ مُجـــسداً فى روعـــةٍ ... لِلائِـــكِ (الـــرحمنِ) فى الغـــدواتِ

وتعُـــبُ بعـــــد العطـــشِ مـــن ... صَـــافٍ بذكـــرِ الله ذى النفحـــاتِ

مـــاءُ الحيّـــاةِ باســـــرها مِـن بعـــدهِ ... هيّهـــــاتَ يـروى غُـــلّةً للـــذات

وشرابُ أهـلِ الفـضلِ نُـورٌ خـالِصٌ ... مـــتُدفِقٌ، مِـنْ حلُـــوّةِ المِـشـكاة

لابُـــؤسَ يُـشفيهُم،ونِعمةُ ربِهِـــــم ... تغـــزوُ النفـــوسَ بِـــالغِ الـثَمَـــراتِ

لامـــالُ يُرضـــيهُم ، وكَنزُهنـــائِهم ... فـيّضٌ مِـنَ الإشراقِ فى الـسَجدات

لاجـاهُ يلفـتَهُم إلى الدُنيـــــا وقـــدْ ... عـــرفوُا عـنْ الغـانى مِـن اللـّــذاتِ

كُـــلُ الـــدُنا بِبَريقِهـــا ونُـــضـــارها ... فى شرعِهـــم زيّـــفٌ ومحـــضُ فُتـــاتِ

مَرحـىَ بشهرِالـصومِ يجمـعُ شـملنا ... فى أكـــرمِ الأوقـــاتِ والـسَـــاحات

(صُـــوموُا تـــصحوُا) قالهـــا مُختارُنـــا ... مبعـــوثُ ربِ العـــرشِ بالـــرّحماتِ

هـــا نحـــنُ صُـــمنا لإبتغـــاءِمـــوّدةٍ ... وتَقـــــرُبٍ مِـــن ذروةِ الـــذُرواتِ

نقـــرُ مـــن الله العظيـــــمِ بِزفـــةٍ ... (بـــدرٌ) فى أروعِ الغـــــزواتِ

فى العـــاشِرِ الميمـــونِ نـــصرٌ مُثلـــهُ ... قـــدْ شـــاقـنا ، إذ مِنـهُ جـاءَ يُـواتي

أهـــلاً بـشهرِ الـصومِ أهـــلاً حَـسبُنا ... أنّ الثـــوابَ مُـضاعفُ الحـسناتِ

فلتغنمـــوا مـا قـدْ أُتـيحَ بـه وقـدْ ... كَـــثُرتْ ذِنـــوبُ جمّـــةِ الـروعـــاتِ

وتهيـــؤا للعيـــدِ يـــأتي بعـــــدهُ ... بِتعـــاطُفٍ ، ومـــودةٍ ، وذكـــــاةِ

***

(٧)

فى مَوكِبِ الحَجِ

بِقَـــصيدٍ عـــزّ تـــصيّده بنفـــيسِ الـــدُرِّ أنـــضّده
أفـــتنُ بـــهِ ، وأنـــشُـــقهُ ويظـــلُ الدهـــرُ يُـــردِده
مِنْ عُمقِ الروحِ يرفُ وقد
مُزِجَتْ بالوَجدِ فرائده
لـــو أمكـــنَ أن اشـــهدَ يومـــاً مَـــا عِـــشتُ حيّـــاتي أنـــشُده
مِـــنْ فجْرِالعُمـــرِ يُـــؤرقُني تـــوَقُ ..لكِـــنْ أحمـــده
أن أقـــصِدَ بيتـــاً معمـــوُراً فى(مكـــة) فـــيمنْ يقـــصده
وأُمتـــعُ طـــرفى بِجَـــلالٍ قـــدْ طـــابَ وأشـــجىَ مـــشهده
لِحُشُـــودِ حجيجٍ تتلاقىَ
مِن أقصىَ الأرضِ مسجده
وأطـــوُفُ ،اســـعىَ هانئـــةً ويُقـــيمُ صَـــلاتي ، مَـــسجِده
ويطيبُ ركوعي وسجودي
ويُذيبُ القلبُ .. تَنَهُـــده
ورِبـــوُعُ التوبّـــة تغمُـــرهُ تقفـــزُ فى ريـــثٍ يُـــسعده

وبـــألفِ سَـــجدةِ إخبـــاتُ ونظـــيرُ الأجـــرِ .. تـــشهده

مِـنْ زمـــزمَ أجـــرعُ جَرعـــاتٍ

مـــن زمـــزم أنهـــلُ جرعـــاتٍ

مـــن نبـــع صـــافٍ مـــورده

وجَـــزْمٍ أجمـــعُ جَمَـــراتٍ

تـــرجمُ (إبلـــيسَ) وتطـــرده

مـــا عـــادَ يُوســوِسُ لى أبـــداً

فى عِـــصمةِ ربٍ أعبُـــــده

ياليْـــتَ زمَـــانى يـــسمحُ لى

لـــيّعُمَ فـــؤادي سُـــــؤدده

***

(٨)

الهِجرةُ النبويّةُ

(نشرت في مجلة الأزهر الشريف / عدد المُحرم ١٤١٢ هـ)

فى مـوكِبِ الـذكرىَ تـرفُ مَشاعرى ... وتـضوعُ بالأشـذاءِ ملـئُ خـواطرى

وأتـىَ المُحـرمُ كـىّ يُعـيدَ أريجَهَـا ... فى الخافقـيْن يزفُـهُا بِمفاخـرِ

فيُعيـدُ للأذهـانِ مَـشهَـدَ هِجْـرَةٍ ... لِمُهاجـرٍ،يلقىَ بـشاشةَ ناصِـرِ

يلقـاهُ بالأحـضـانِ فى تـوْقٍ ومَـا ... ينفـكُ يغمـرهُ بِحُـبٍ زاخـرِ

تـركَ الـديّارَ وكُـلُ مـا يُغْـرى بِـه ... عـرضُ الحيّـاةِ مِـن الحُطـامِ العَـاثِرِ

وتغلغـلَ الإيمـانُ فى أعْمـاقِهِ ... لـيَقرَ مِـن وجـهِ الـضلالِ القَـادِرِ

***

أمّـا (النبـىُّ) وصاحـبُهُ متهـدجُ ... فقـدْ إستقـرَ فـوقَ مَـتْنِ مخاطـرِ

لاذا بغـارٍ فى رِحـابِ يمامـةٍ ... هَـشّتْ بترجيـعِ الغِنـاءِ البَاهـرِ

لـغُةُ الحَمـائِمِ لا يعـيها كافـرٌ ... قـدْ هَـامَ فى الـشركِ الوخيـمِ الخـاسِرِ

والعنكبـوتُ .. وآهٍ مِـن تـدبيرِها ... بخيُوطِهـا نـسجَتْ غـلالةَ سَـاتِـرِ

فارتـــدَ عـــنْ ألـقِ الهـدايةِ معْـشَـرُ والغـارُ ظـلَّ كحِـصنِ ربٍ قَـــادرِ

***

آهٍ مِـــنْ الـذكـــرىَ ومَـا تُـوحِي بِـهِ خُطواتُهـا فى هـوْلِ خطـبِ الحاضِـرِ

المُـسلمون قـدْ إلتقـىَ سيّفاهِمـــا بِتقـاتُـلٍ ، وتباغُـضٍ وتناحُـرِ

وغـدا الـدخيلُ يعـبثُ فى أرجائِهـا بِـشِـــرُوُرِهِ متحـضراً بِتآمُـــرِ

فمتى يفيقُ السادرُون بأرضنـا

ويُهاجـرُون إلى صفـاءِ غامـرِ؟

ليعـودَ للإسلامِ سَابقَ مَجـدِه

وتقرُ بالتوفيقِ عيّنُ الناظـرِ

***

(٩)

إلى رفيقِ الهِجـرةِ

(سيدنا أبو بكر الصديق) رضى الله عنه

يمضِي الزمَـانُ وذِكـرُه يتـألـقُ ... فى كُـلِّ آونـةٍ كالـزنابقِ يعبـقُ

حُقبُ الزمانِ وإنْ تقادمَ عهدهَـا ... وأتتْ إلينـا بالنـوابغِ تُغـدقُ

فهـو الذى يبقىَ نسيجاً وحـدهُ ... دومـاً، وفى دُنيّـا المَـآثرِ يسبقُ

قـدْ كـانَ أولُ مَـنْ بربىّ آمنـوُا ... وبِكُلِّ ما قـالَ (الرسـولُ) يُصدقُ

ومضىَ لـدينِ (الله) يدعـوُ أهلهُ ... ورِفـاقَهُ، وبكُـلِّ عَـانٍ يشفـقُ

والدعـوةُ الغـرّاءُ شمسُ هدايّة ... قـد راحَ مِنْها يستمدُ، ويُنفـقُ

كالكنـزِ لايفنىَ وإنْ طالَ المَـدىَ ... ويظـلُ مهْمـا نغترفُ .. يتـدفـقُ

مَـا عَـادَ متجـراً بِظـلِ زائفٍ ... مِنْ هـذه الـدنيّاً، وصَارَ يُجلِـقُ

قدْ كانَ رُكناً للرسـولِ مُـلازماً ... يا سَعـدَ مَن (بِمُحمـدٍ) يتوثـقُ

كـانَ الرفيـقَ بغـارِ ثـوْرٍ يفتـدي ... مَـنْ صَـارَبدراً فى الـديّاجى يُشرقُ

ولِنـصُرة الـضعفاءِ كـانَ مُبـادراً ... لايـستكينُ لباطـلٍ، أو يفـرقُ

فِعـبادة الأوثـانِ صَـارتْ نيـةً ... هيهـاتَ لـنْ يتراجعـوا بها مهْمالقـوا

هـذا(بـلالُ) كـمْ بـرّقِ عَـذبوا ... وتفننـوُا فى الكـيّدِ لكِـنْ .. أخفقـوُا

صـدوُهُ عـن إسـلامِهِ بِـضراوّةٍ ... وحِجـارةِ الغِلمانِ راحَـتْ ترشُـقُ

(أحـدٌ)يُرددهُـا (بـلالٌ) صامِـداً ... والقـيّظُ فى الرّمـضاءِ عـاتٍ مُرهـقُ
حتـىّ أتى (الـصـديقُ) يبـذلُ مَالَـهُ ... أعفـــاهُ مِـن رق بِقلـب يخفـقُ
سـألوهُ بعـضَ المالِ فديـة(عبـدهِمْ) ... وبِـضِعف مـا طلبـوُا يجـودُ ويعـتقُ
وبليّلـةِ الإســراءِ كـمْ قـدْ كـذبـوُا ... مـا جـاءَ فيهـا، بالهُـــراءِ تـشدقوُا
وأتـوُا (أبـا بكـرٍ) هنـاكَ أجابَهُـم ... إنْ قـالَ ذلِكَ ، فالرسـوُلُ مُـصدقُ
وبِقُـربِ نـــزعٍ للرســـولِ أنابَـهُ ... لإمامـة الأحبـاب فهـو الأخلـقُ
لمـا مـضىَ المُختـــارُ بلقـىَ رَبّـهُ ... ذُهِـلَ الأنـامُ ، وفى البليّـة أطرقـوا
قـدْ قالهـا(الـصِديقُ) : إنّ(مُحَمَـدا) ... قـدْ مـاتَ ..لاتهنـوا.. ولا تتفرقـوا
واللهُ حـيٌّ سَرمَـــدىٌّ واحِـــدٌ ... ولهُ العِبادةُ وحَـــدهُ..فتحققـوا

***

وليـــومِ دارٍ للـــسقيفةِ مَوقِـــفٌ ... جمعَ الصِفوفَ،وبالخلافة يُوثِقُ (١)
إذْ قـالَ وُليـتُ الغـداةَ عليكُـــمُ ... ولعـــلَّ مِنكُمُ مَـنْ بِها يتعلـقُ
لـكِنها عـبءٌ،ولـستُ بخيرِكُـــم ... وإذا رشـدتُ ، فـآزروُا، وترفقـوُا
وإذاعَـصيّتُ فقومُـونى وابتغـوا ... خـيّراً لإمُتِنـا ، وللـهِ اتقـــوُا
وبحـربِ"رِدةِ"مَـن طغـواوتمردوا ... والـسيفُ فى يـومِ الكريهـةِ يـبرقُ
لَقَـنهُم درسـاً أليمَـاً حاسِمـــاً ... أن يهزمـوُا جيشـاً تقـدمَ فـيلقُ
حتـىّ اسـتَتَبَ الأمـرُ بـل زادَ المُنـىَ ... بِفتـوُح بلـــدان تـدينُ وتسمـقُ
وكُتبـتْ للإسـلامِ عُمـراً خالـداً ... سيظلُ طـولَ المـدىَ دومـاً يرمُـقُ

(١) دارُ السقيفة : هى الدارُ التى إجتمع فيها الأنصار فى يوم الثانى عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة ، عقب وفاة الرسول مباشرة لإختيار خليفةٍ لرسول الله صلعم ورشحوا لذلك من بينهم (سعد بن عبادة الخزرجى)،وهى الدار التى إعتادوا أن يعقدوا إجتماعاتهم المهمة فيها،وتقع فى الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوى الشريف بين مساكن قبيلة بنى ساعدة الخزرجية .

ولما علم سيدنا (عُمر بن الخطاب) بذلك أسرع لسيدنا أبى بكرٍ الصديق وأخبره بما يجرى،فأسرعا إلى هناك،ودار جدالٌ بين الأنصار من ناحيةٍ،وسيدنا أبا بكرٍ الصديق وعُمر من ناحيةٍ،واقترح الأنصارُ أن يكون من الأنصار أميراً ومن المهاجرين أميراً،فرفض سيدنا عُمر رضى الله عنه،ورشح سيدنا أبا بكرٍ للخلافةِ،بعد أن قدما الحجج على أحقية المهاجرين فى الخلافة،وتمكن سيدنا أبوبكرٍ وسيدنا عُمر من السيطرة على الفتنة،ورشح عمرُ رضى الله عنه سيدنا أبا بكر للخلافة،ووافق الجميع،ثم كانت البيعة الكبرى له فى اليوم التالى .

وتضربُ الشاعرةُ بما حدث يوم دار السقيفة المثل لشخصية سيدنا (أبى بكرٍ الصديق) رضى الله عنه وقوتها وقوة حُججها فى وأد الفتنةِ فى مهدها،والسيطرة على الموقف سريعاً ،منعاً للوقيعة،وقد فطن الأنصار لذلك،فوافقوا،وهم من هم ، وكيف لمن ناصروا المهاجرين وافسلام،وقال فيهم رسول الله صلعم أحاديثاً كثيرة عن مكانتهم عنده أن يكونوا سببا فى الفُرقة ...

سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه،وأولُ من صدق الرسولُ الكريم صلعم وآمن به،فى ٤/ ٧/ ٢٠١٦م قرأتُ على الفيس بوك منسوباً لِمن يُدعىَ حسن نصرالله، خادم عبدة النارِ والمجوس،الذين اهتز عرش (كسراهم)يوم مولد الرسول الكريم يقول فيه " بعد حلب،لندخلنّ المدينة،ولننبشُنّ قبرى الطاغوتين أبا بكرٍ وعُمر"!! خسئت يا خادم المجوس،يا ملعون،ماأحزننى،أنه لم يخرج من الحكام المسلمين رداً عليه ولا عقاباً،وكانوا كعادتهم خُرساً يخشون على عروشهم وكراسيهم فى السُلطة... وإسلاماه..واكرباه...

****

(١٠)

يـاآلَ بيّتِ النبىّ

أنـا بالـشوْقِ كـمْ أحيّـا وشـوْقِى طـىَّ أضـلاعِي
ودمـعُ العـيْنِ لى سُقيّـا يُخفِـفُ لَفـحَ أوجَـاعِي

يـاآلَ بيّت النبىّ

أخـافُ العُمـرَ أن يمـضِي ودونَ المُلتقـىَ عُـذرُ
ضـيّاكُمُ فى الِـدمَىَ فـيّضُ إذا مـا مـضّنى الهَجْـرُ

يـاآلَ بيّتِ النبّيِ

هـوّاكمُ فى الحنـا حـسبِي وعقـلِي فى المـدَىَ تاهـا
وأدعـوُ لِلُـقا رّبـى فنفـسِي طـالَ مَـسْراها

يـاآلَ بيّتِ النبيِ

أكـادُ أذوُبُ .. أحبـابى وهـذا البُعـدُ أضنـانِي
وصفـوُالـصفوِّ أكْـوابِى غـداً يـسْرِى بِوجـدانى

يـاآلَ بيّتِ النبيِ

وأسـألُ عَنكُمـوا لـيلِي يقـولُ : ضـيّاؤُكم بـدَرِى

وأســـــألُ عنكمـــــوُافجْرِي يقـــولُ :هـــَواكموا عُمـــرِي

ياآلَ بيّتِ النبيِ

يـــا آلَ المُـــصطفىَ مرحـــىَ فـــأنتُم صَفـــوّةَ البَـــارى

وأيـــنَ لوصـــفِكُم مَدحـــا وأنـــتم ..بهجـــةُ الـــسَارى

ياآلَ بيّتِ النبيِ

تطهـــر وحـــىُ أشـــعارىِ وصـــارَ كـــباقةِ الفُـــلِ

كـــنَبعِ رائـــقِ جَـــارىِ ليغمُـــرَ مُهجتـــىِ .. كُلـــىِ

يا آلَ بيّتِ النبيِ

***

(١١)

حَبيبُ الرُّوحِ

حبيبُ الرُّوحِ ناداني ... لإحْسَانٍ وغُفْرانِ
ونورُ النُّورِ يغشاني ... ودَمعي ملءُ أجْفَانِي
وقلبي ذابَ مِنْ وجدٍ ... وبُرحُ الشوقِ أضناني
هَواكَ وقدْ مضى عُمري ... يُزكّيني ... ويرعَاني

***

إلهي أنتَ لي جَاهُ ... ومالي في الهَوَى ..ثانِ
وأنتَ نعيمُ دُنيانا ... وأُخرايَا بِوِجْدانِي
بِكُلِّ الشوقِ أدعُوكَ ... وأرجوكَ .. بِتَحْنانِي
وأنتَ الحُبُّ والسلوَى ... عن الدُّنيَا بأركَانِي

***

بِقُربٍ مِنْكَ تُحيينِي ... فلا أعنُوُ لِخِلاّنِي
ولا أهفُوُ لأخدانِي ... فهلْ أحْظَى بِرِضوانِ ؟
أقومُ الليلَ في النجوَى ... بإخْبَاتٍ .. وعِرفانِ
رِضَاكَ رضاكَ يا ربّي ... هُوَ المأوَى لِسلوَانِي

***

شـــكوتُ إليّـــكَ أيّامـــي وأنـــتَ الـــرائفُ الحَـــاني
ومـــا ألقـــاهُ مِـــنْ زمنـــي يهـــونُ، وأنـــت رُضـــواني
ذِنـــوُبي .. كَـــمْ تُؤرقـــني وأنـــتَ الحَـــارثُ الـــداني
ونـــورُ الـــصفحِ يلقـــاني بإكـــرامٍ .. وإحْـــسَـــانِ

***

بأقـــلامي وأوراقـــي وإنـــشادي وألحـــاني
أظـــلُّ أهيـــمُ في شـــوْقٍ لِقـــُربٍ مِنـــكَ يغـــشاني
ونجـــوّايَ بأنحَـــائي تفـــيضُ بِنبـــعِ نـــُورانيِ
فـــما في الكـــونِ مَرضـــاتي ولكِـــن ..مِنْـــكَ رُضـــواني

***

(١٢)

يا شادىّ الحُبِ

مُهداةٌ إلى المُنشدِ الدينيِ الشيخ :يسن التُهامى (١)

أيا شَادىّ الحُبِ مهلاً ترفقَ فَحُبِ الحبيبِ حوتهُ الضلوعْ
فرفقاً بِقلبي ...إنى أذوبُ لِفرطِ حَنيني تسيلُ الدِمُوعْ

***

أُرضي بشدوّكَ قلبي مُشوّق لِذكرِ الحبيبِ ، وشوقى كبيرْ
لكَمْ بِتُ أبكي وأدعوهُ خوْفاً فقدْ تاهَ خطوّى ، ودربي عسيرْ

***

هُوالحبُ والشوقُ يكوى ضلوعي أكادُ أذوبُ بهذا الوجودْ
أهيمُ بِدُنيّا الورىَ لا أراهَا سِوّىَ لحظةٍ قدْ أتتْ .. لاتعودْ

***

وما نحنُ إلاّ كطيّف .. يزوُلُ ألا فاطربْ القلبَ وارقِ العِقولْ
فشدُوكَ نُورٌ يُضيءُ الدروُبَ بِنورِ الإلهِ ، وذِكرِ الرسولْ

***

أرضىَ بِذكرِ الحبيبِ (مُحمدُ) ففي ذِكرِهِ القلبُ كَمْ يستريحْ
ورُوحي تهيمُ التيّاعاً إليهِ فَمِنهُ الشِفاءُ لقلبي الجريحْ

إذا مَـا شـــدوّتَ بإسـمِ الحبيـبِ أرانـي أغـيبُ وأنـسـىَ المـكانْ
وتـسبحُ رُوحـي بهـذا المَـــدىَ ومـا يعـرفُ القـلـبُ مـرَّ الـزمانْ

***

وتـشدوُ طيُـوُرُ الأمـاني بِقلبـي وأنـسىَ جـراحي وطـُول الهَـوانْ
ولا يـشغلُ القـلـبُ إلاّ هَـــوّاهُ وشَـوقُ اللِقـاءِ يهـزُّ الكيّـــانْ

***

فيّـالله يـا شَـاديَ الحُـبِ قُـلْ لي أمْ جـنّة الله تـشـــدوُ؟ أجبنـي
إذا قُلـــتُ : رّبـي أذوبُ وأفـنىَ بِحُـبِ الحبيـبِ .. فيـاربُ أعـنـي

***

فـما عـُدتُ أحيّـا الحيّـاةَ بِجـسـمٍ ولـكِنْ برُوحـي إليّـه أهيـــمُ
فـشوْقي إليّـهِ أذابَ ضلـُوعي وقلبـي لـفرطِ الحنـينِ سقيـمُ

***

فيّـاربُ بـارِكْ لنـا في(التُهـامي) فقـدْ نـالَ مِنـّا شـقاقَ القلوبْ
بِحُبِـكَ يـشدوُ ، فتـسموُ النفـوسُ وذِكـرُ الحبيـبِ يثـضئُ الـدروبْ

***

(١) الشيخُ يسن التُهامي ، المُنشدُ الدينى ،وكانت رحمها الله تُحبُ شدوّه،وتحتفظ بشرائطهِ،وتسمعها دوماً،وكانت تُواظب على حضور أُمسياته القريبة منها،حتى قبل إصابتها بالمرض العُضال.

(١٣)

إلهـي

إلهـــي أنـــتَ مأوايـــا
وحـــبُّكَ لـــيسَ يـــسلانى
بليّـــلِ الـــشوق أدعُـــوكَ
يهـــزُّ الـــشوقُ أركـــانى
ودمعـــى سَـــالَ مِـــنْ وجـــدِ
أذابَ الجفـــــــنَ،أفنانيِ

***

لأنـــتَ الحـــبُ والـــسلوّىَ
وأنـــتَ بِكُـــلِّ وِجـــدانى
شـــكوتُ إليّـــكَ أيّـــامى
بِـــوّدِ مِنـــكَ تلقـــانى
أراكَ بِعـــيّنِ أحْلامـــى
بـــديعُ الحُـــسنِ، رحمـــنِ

***

(١٤)

فى كتابِ اللهِ

فِي كِتابِ اللهِ كَمْ طافَتْ عيُوني ... تنشدُ الإشراقَ فى عُمقِ السِكونِ
وأنا أهفُو لرضوانٍ إلهيٍّ ... بعدَ أن فاضَتْ وأضنتنى شجوني
وِحدتي صَارتْ مَلاذاً للتُقى ... بيّنَ تكبيرٍ وتسبيحٍ يقيني
دربُ عُمرى كان شوقاً ولظىً ... فى صِراعاتٍ، وهَوْلٍ يختوينى
كَمْ تعذبتُ بِسُهدٍ وضنىً ... بليّالي شِقوّتي ما مِنْ مُعينِ
غيرَ أنى رُمتُ رُضوانَ إلهي ... بِخشوعٍ واصطبارٍ ... ويقينِ
كُلُ ما يُرضيكَ ربّي ،أرتضيهِ ... أبتغى نُعمَاكَ فى دُنيّا .. ودينِ
أنتَ كفارُ ذنوبي ورجَائي ... سَاعةَ الإبحارِ فى لُجِّ المِتونِ
هذه الدُنيا سَرَابٌ زائلٌ ... كُلُ ما فيها جِراحٌ تحتويني
قدْ عَرفتُ اللهَ فى طُولِ المَدَىَ ... فى سِهولٍ وهِضَابٍ ، وحُزونِ
بيّنَ تسبيحٍ وإجْلالٍ بَدا ... كُلَ هذا الكونِ طوْعاً ليميني
إنّ الإستغناءَ عن أشيّائه ... جَعلَ الأشياءَ مِحْضاً لِفتوُنِ
أنشُدُ القُربَ بِذكْرٍ وصَلاةٍ ... لاأُبالى بالرّدىَ إن حَانَ حيني
أنتَ رَبي ، أنتَ حَسبي ومَلاذى ... أنتَ كُلُ الكُلِّ ، بلْ كنزى الثمينِ
وأرىَ القُرآنَ تفريغاً لِكربٍ ... ألقىَ فيهِ بعدَ مَأسَاتي ، مُعيني

فكـــلامُ اللهِ مِـــصبـــاحُ الـــديّاجي يُـــســـلمُ الأرواحَ كالـــدُّرِّ المـصوُنِ

مـــلِءُ آيَاتـــهِ تـــشـــريعٌ وعَـــدلٌ يغمُـــرُ الأحـــياءَ كالمُـــزنِ الهتـــوُنِ

فى كتابِ اللهِ كمْ طافتْ عيُونِي

أتملّ الرُشدَ فى شجوٍّ كمينِ

ياإلهِي .. أنتَ جاهِي ومُعينِي

فى زمانِي ،ومماتِي ، وشؤنِي

***

(١) هذه القصيدة دُونِتْ بخطها بدون عُنوان،فقد كانت فى أُخرياتها تكتبُ ما يجولُ بمشاعرها،ثم تُعنون، وقد اخترتُ لها هذا الإسم،من كلامها ... رحمها الله.

(١٥)

مِنْ وحيِّ المولدِ النبوّى الشريفِ

لله فى خـــلقه شـــؤونْ وقـــدْ حَبـــاهُمُ بِـــما يـــصونْ
فجَـــاءَهُم صَـــادِقُ أمـــينْ فقـــدْ طغـــىَ الوجـــدُ والحنـــينْ

***

شـــمسُ الهُـــدىَ سَـــارَ للـــبرايَا يُـــشِعُ بـــالخيرِ فى الحَنَـــايَا
ويمـــنحُ الـــبرَّ... والعَطَـــايَا تفـــيضُ بأرفـــعِ الـــسَجـايَا

***

دَعـــا إلى الله فى مَـــضاءٍ مُقـــاتلاً سطـــوةَ البغـــاءِ
وقابـــلَ البغـــىَّ بالـــصفـاءِ حتـــىَّ تنـــاهىَ إلى اهتـــداءِ

***

وفى المغـــازى لِمَـــنْ يُناضِـــلُ (مُحمـــدُ) قُـــدوّةُ الجحافـــلِ
وقِمـــةُ الطُهـــرِ والفـــضائِلِ وأُســـوّةُ الدهـــرِ فى الـــنوّازلِ

***

وجاحِـــدُ الـــرُوحِ لايُلـــبى لمحْـــضِ كـــبرٍ نـــدَاءَ رَبـــى
وخَـــصّصَ الحَـــقُ للمُحـــبِ فـــازدادَ قُـــرباً لخـــيرِ قلـــبِ
حيّاتُنـــا كَـــمْ غَـــدتْ رّهـــيبه عـــزاؤُنا (يُثـــربُ) الحبيبـــه

مَثابـــةُ الأجـــرِ والمثـــوُبه إذا نـــشقنا بهـــا طيُـــوُبَه

***

يهـــفوُ لـــهُ القلـــبُ بالوجـــيبِ لبيّـــكَ لبيّـــكَ يـــا حـــبيبي
فأنـــتَ جَـــاهي لـــدىَ الخطُـــوُبِ ويّـــا حيّـــائي مِـــن الذنـــوُبِ

***

قـــصيدتي تِلـــكَ؟ أم نزوعُـــى إلى رضـــا البـــارئِ الـــسميعِ
بـــذلتُ مهـــراً لهـــا دمـــوُعي بموقـــفِ الـــصفوِّ والخـــشوُعِ

***

تضعـــضعَ الـــشِعرُفي لـــساني وسَـــابقتْ غيرتـــي بيّـــانيِ
بِحـــضرةِ المُـــصطفىَ أرانـــي بـــدتْ شـــجوني - كفـــى - كفـــانيِ

***

(١٦)

لا تسألونى عَنْ هَوَىً غلاّبِ (١)

تُطالبُ الشاعرة بعدم سؤالها عن حبها للحبيب المصطفى وسرُ تعلقها به الكبير ... لاتسألونى عن هوىً غلاّبِ تمنتْ زيارتــه،وخافت ينتهــى عُمرهــا دون زيارته،والحمدلله كتب اللهُ سبحانه لها زيارةً لبيته،ولبيتِ حبيبه (٢)

لاتسألُونى عَنْ هَوَىً غلاّبِ ... عَنْ مضْجَعٍ قدْ صارَ مَهدَ حرابِ

قلَّ الرقادُ ولستُ أهفوُ للكرىَ ... فهَوَىَ فُؤادى لُبَّ كلُّ لُبابِ

فى الدهرِ ،لن ألقىَ عظيماً مِثلهُ ... فى صفْوَةِ الأحباب ، والأنسَابِ

وهو المُبجلُ فى الزمَانِ بأسرهِ ... مِنْ عهدِ (آدمِ) جَلَّ عَن ألقابِ

أنا إنْ ظفرتُ بلِمْحَةٍ مِنْ فَضلهِ ... ألقىَ المفاخِرَ كُلها بركابى

هلْ ينتهِي عُمرى بدونِ زيّارةٍ ... لِحمىَ الحبيبِ ، وروضةِ الأطيّابِ؟

لكنّ ذِكْرَ (مُحمدٍ) فى خاطرِي ... عِطرُ اللسَانِ ، بِجيئتى وذِهابى

***

إيهٍ .. رِفاقَ الرُوحِ إيهٍ .. إننّي ... ألقىَ الهناءَ بِهِ من الأوصَابِ

مَهْما تنكرَّ لى الزمَانُ بِريْبِه ... فهو العزاءُ بِمحْنةٍ ، ومُصَابِ

فهو(اليتيمُ) قُبيّلَ مَوْلدِهِ فقدْ ... رحلَ الأبُ المَبرورُ مِثلَ شِهابِ

والأمُ فى عهدِ الطفولةِ وَدعَتْ ... دُنيّاهُ ، لَهفى مِنْ أسىً وغلاّبِ
والجدُّ فى عامَيْن يرعىَ ، وانتهىَ ... والعَمُّ يكفلُهُ لِعَهدِ شبَابِ
و(اللهُ) ـ فوقَ الكُلِّ ـ أدبَهُ بِمَا ... يسمُوُ بِهِ عَنْ سَائِرِ الأترابِ
ولقدْ مضىَ للغَارِ ينشدُ قُربَهُ ... مُتباعِداً عَنْ وصْمةِ الأنصَابِ

***

أمضىَ الليَالِى وحدهُ ، مُتفكراً ... مُتَعَبِداً ، قَدْ كَانَ غَضَّ إهَابِ
حتىّ إذا مَا جَاءَهُ الوحىُ الذى ... نَاداهُ بـ (إقرأ) دونَ أىِّ نقَابِ
صَدعَ (الأمينُ) لأمرِ ربٍّ قادرٍ ... وانْفكَّ يدعوُ الناسَ نحوَ صَوّابِ
وأتاهُ نصرُ (الله) بعدَ جلادهِ ... فَعَفىَ عَنْ الأعداءِ دونَ عتابِ
لاتسألُونِى عَنْ هَوىً غلاّبِ ... (فمُحَمدٌ) فى القلبِ أُسٌّ مَتَابِ
صلىّ عليهِ (اللهُ) فى قُرآنه ... ومَلائِكُ (الرّحمنِ) فى المِحْرابِ
ماذا يروُمُ الشِعرُ فى تعظيمه ... بعدَ (الإله) علىَ مَدىَ الأحقابِ ؟

***

(١) دُنتْ القصيدةُ بعنوان(لاتسألونى) .. فأزدتُ عليها بقيّة الشطر..زيادة فى الإيضاح المعنى.

(٢) كانتْ تتمنى أن يهبها الله سبحانة زيارةً لبيتهِ وحبيبه،وحبيبها وحبيبنُا،ومنّ الله عليها بهذه الزيارة فى (عُمرةٍ) فى نهايات التسعينيات،إلاّ أنها ظلتْ تتمنى أن تحجَ الحجةَ الكُبرى ، لمَن يمهلها الزمن،وداهمها المرض العُضال ، ولم تساعدها الظروف ... اللهم أكتبها عندك ممن حججنّ يارب ، وأعتقدُ أن هذه القصيدة كتبتها قبل قيامها بالعُمرة ، فلمْ تؤرخ لقصائدها ،وتواريخها.

(١٧)
الذكرُ المُتجددُ

(المَولدُ النبوّى الشريفِ) (١)

يَمضِي الزمانُ وذِكْرُهُ يتجدّدُ ... فى كلِّ آونةٍ يفيضُ السؤددُ

ما فى النوّابغِ مِثلهُ بِخِصَالِهِ ... شَهِدَ الأنامُ،وعظموهُ ، ومَجَّدوُا

وعليّهِ صلىَّ (اللهُ) سُبحانهُ الذى ... بعثَ النبىَّ بِكلِّ خيرٍ يُرشدُ

كانَ الظلامُ يعمُّ أرجَاءَ الدُنا ... بِجَهَالةٍ ، والبِنتُ فيهِ ، تُوأدُ

والشرُ يرتعُ كيّفَ شَاءَ بِغيّهِ ... ويصولُ مُنطلِقَ العِقال ،ويُفسِدُ

لكنَّ أمرَ (اللهِ) ينفذُ دائِماً ... والنصرُ (للرحمنِ) دوْمَاً يُعْقَدُ

خلقَ الأنامَ لِحكمةٍ عُلويّة ... كىّ يعمروُاالكونَ الفسيحَ ويعبدوُا

وتبجحَّ الشيطانُ يبغى خِسّةً ... مِنْ بعدِ عصيّانٍ لهُ ، يتمرّدُ

ويرُوُحُ يجمعُ ماستطاعَ جنودهُ ... ويبثُ فيهُمُ ما يُروِمُ ، ويَقصِدُ

وعبادُ ربّى لامُرَامَ لهم سِوىَ ... قصدُ السبيلِ هو الطريقُ الأوحدُ

تجفوُ جنوُبهُم المضاجعِ خشيّةً ... لله قدْ سجدوُا لهُ وتعبّدوُا

وإمامُهم وعظيمُهم وزعيمهُم ... فى المُكْرمات هوالحبيبُ (مُحَمدُ)

كَمْ حاولَ الكُفّارُ طمسَ عقيدة ... بيّنَ الشقافِ لها المكانُ الأمجدُ

كمْ حَاوَلوُا أن يُطفئوُا أنوارَها ... وتفنّنوُا فى الكيّدِ ، بلْ وتوددوُا

هيّهاتَ،والإيمـــــانُ فى اصْـحَابِها يـسْرى مَـعَ نفسٍ لهَـَـا يـتردّدُ
إيهٍ .. وآهٍ .. شـــدَّ ماألقَـاهُ مِـنْ وجـْدٍ غـدا بيّنَ الأضَـالعِ يُوقَـدُ
لكِنـهُ ، رغـــمَ اللهيـب مُحَبَبُ إذا راحَ يُحفُ بـالقريض ، ويرقـدُ
ياليـتَ لى فى العبقـــرية آيـــةٌ أبنى بِهَـا مَـا أبتغى ، وأُشيّـــدُ
مِنْ بعدِ شوقى والبصرىّ مَـن لنا؟ والفـنُ والتبيّـــانُ لأىٍ يرصـدُ ؟
وهى التى شهـــدَ الإلهُ لها بِما يُفْضى الـقريضُ وويعلىَ المُنشِدُ
لكـنَّ حـسبى فى الغَـــرَامِ صَبابةً ومحـبةً (لِحَمـــد) .. تتفـــردُ
ومعى سَرىَ مِـن مُهجتى مُتدفقاً فهـو الـشفيعُ وفضلهُ لا يُجحَـدُ
يـاربُ أمنـهُا بخـيرٍ طالَمَـــا أيـدتها وجعلتهـا تتوحـــــدُ

***

(١) العنوانُ بخطها (المولدِ النبوىّ الشريفِ) .. وقد وضعتُ لها عنواناً (الذكرُ المُتجدد) ليتماشى مع معانى وكلمات القصيدة ..

(١٨)

رجوتُكَ يا إلهي (١)

إلهي .. أجرني مِنَ الناسِ إني ... مَلَلْتُ الرِّيَاءَ وسوءَ النوايَا
وفوضتُ أمري إليكَ .. إلهي ... لِترفعَ عنّي كثيرَ البلايَا
فقدْ حرتُ بِهَذي النفوسِ ... وأنتَ العليمُ بِكلِّ الخفَايَا
فكُنْ لي مُعيناً ببابِكَ ... وقفتُ لأرجوكَ خيرَ العطايَا
فَقَرِّبْنِ رَبِّي إليكَ لعلّ ... أنالُ رِضَاكَ، وصِدقَ السَجَايَا

***

أُحبُكَ رَبّي وكُلِي حَنينُ ... ولَيلي .. نهاري أناديكَ شوقا
وقفتُ بِبَابِكَ تبكي عيُونِي ... بإيمانِ قلبي أُحبُكَ صِدْقا
فَمُنَّ عليّ، ونَقِّ فُؤادي ... أهيمُ اشتياقاً حبيبي ورِقّا
هَوّاكَ بِقلبي يُنيرُ طريقي ... وحَسبي بأني أُحبُكَ حَقّا
وأرجوكَ رَبي لتعفوَّ عنّي ... وقلبي إليكَ .. يُناديكَ توقا

***

(دونتْ الشاعرةُ هذه القصيدة بعنوان(إلهي) .. ولما رأيتُ أن هناك قصيدةٌ سبقت بهذا اللعنوان،فقد غيرتُ العنوان،من سياقِ فحوّى القصيدة إلى هذا الإسم(رجوتُك إلهي) .. وأرجو أن أكون وُفِقت،وأن ترضى هي عني هذا الإختيار ، أترضين يا أختي الغالية؟ أعتقد أنك ترضين..

obeikan.com

(٢)

الشعرُ الوَطنىّ

obeikan.com

obeikan.com

(١٩)

عَـودةُ الـرُوحِ

تَطـاوّلَ ليلُنـا فـى النائبَـاتِ ... وأشرقَ فَجـرُنا بالمُكرمَـاتِ

فقـدْ شَـاءَ الإلـهُ لنـا انبعـاثُ ... لتطهـيرِ (الكـنانةِ) مِـن عُـداة

وحَقـقَ نـصرُنا بعـدَ انتكـاس ... وفـرّجَ كَربَنـا .. بالبيّنـاتِ

و(سـينا)بارَكـتْ مـا قـدْ تبـدىَّ ... و(بـارليفُ) غَـدا.. كالفُتـات

قـديماً قـالَ قائِلُنـا بِحَـق ... يَـشبهُ مَـا تحقـقَ مِـنْ صِفـات

بـأنَّ عـصيّنا تـأبىَّ انكِـسَاراً ... إذا اجتمَعـتْ ـ بِحَـزمٍ ـ فى ثبات

وعِنـدَ تَفـرّقٍ لاشَـكَّ تغـدوُ ... خُطَـاماً فى يمـينِ الحـادثات

***

وفى(يُونيـو)تفـاقَمَ ماعـانَاه ... مِـنَ الإحبـاط فى زمـنِ الـشتات

تُوجِـدُنا الخُطوبُ فهـلْ وعيّنـا ... تمـامَ الـوعىِّ أهـدافَ الطُغَـاةِ؟

أشُـكُّ ، فهَـذى البَنـانُ تـشكوُ ... لـظَىَ تـدميرِها مُـرَّ الـشكاة

ولا فِعْـلَ يـردُ البغـىَّ عـنْهَا ... وردُ الفِعـلِ أشعـارُ اللُهَـاةِ

مَضىَ الدرسُ الأليمُ بِلااعْتبارٍ

نسيّنـاهُ ! كأنّا فِي سَبـاتِ!

فيّـا (سـينا) ذكـرتُكِ بادّكـار ... وأضـنَتنى شِجـوُنُ الذكريـات

يُـــؤرِقُني ابتعَـــادُ وازورارُ ولهـــوُ عـــنْ عِظـــاتٍ بالمَـــوّاتِ

فهـلْ أحيّـا ليـومٍ أرتجيـهِ

نكونُ فيه كصلدِ الراسيّـاتِ ؟

فواحـــدةٌ مَعارِكُنـا جميعـاً

وإنْ كَانتْ تُرىَ .. مُتعـــدداتِ

***

(٢٠)

نصرُ أكتُـــوبَر

تَـبَدّىَ الفجـرُ وازدهـتْ العـشائِرْ ... وعـــمَّ الكَـــونُ إنجـازُ القـادرْ

بِتهـــليلٍ ، وتكـــبيرٍ .. عَـــبرنا ... فَحُطِمـتْ المَـــوّانعُ والـــسَوّاتِرْ

وعَـادتْ فـرْحَةُ الـدُنيّا إلينـــا ... بِتحريـرٍ ، كمَـوّج البحـرِ زاخِـرْ

و(سـينا) أصـبحتْ فى ناظـريّنا ... نجـوُلُ بِهَـا،ولا نخـشىَ المَخـاطِرْ

مَـضتْ أيّـامُ إذلالٍ وقَهْـــرٍ ... لِـنرفعَ رأسَـنا بعـدَ الخَـسَـائِرْ

وأجْهَـــزنا عـلىَ مَـا يدعـيهِ ... عَـدوٌ مُثـلُ دودِ الأرضِ فـاجِرْ

وأشـلاءُ اليهـــودِ بكُـلِّ صـقعٍ ... بَـددتْ مـا بـيّنَ زنـديقٍ وجَائِـرْ

وأصـبَحنا بحَمـــد الله نحيّـا ... نعـيشُ كـرامةً،والـصفوُّعامِرْ

وزغـردتْ النِـسَـاءُ بِكُـلِّ بيّـتٍ ... فقـدْ هـدأتْ بِفـرحِتنا الخواطِـرْ

وهنـأ كـلُ مِـصرىٌ أخَـــاهُ ... وأطـرَبَنا بِلحـنِ النـصرِ شَاعـرْ

يَمـينُ اللهِ إنـــى فى حبُـــورى ... بَكـيّتُ لِفـرَطِ تـأثيرِ المـشاعِرْ

فيّاعـرُبُ انتهـىَ عهـدُ التنـاحُرِ ... ليـبدُغَ فجـرُنا فى الكـونِ قـادرْ

وهـــبُوُا للمعَـــالى فِى ثبَـــاتٍ ... وعـــودوُا للتـآخى .. والتـشاوَرْ

تضافُرنا يُذلِلُ كلَّ صَعبٍ ... لِنلقىَ الفوزَ فى شتىَّ المَحاوِرْ

(رسولُ الله)يدعوُنا لِمَجدٍ ... رفيعُ القدرِ تحدوهُ المَزاهِرْ

إذا مَا ضَمنّا صفُّ قَوّىُّ ... يردُّ البغىَّ فى عَزمٍ مُثابِرْ

سألتُ (اللهَ) أن أحيّا ليومٍ ... يعوُدُ المَسجدَ الأقصىَ يُفاخِرْ (١)

بأنّا قدْ فَديّناهُ بيومٍ ... عَظيمَ الهَولِ بأهوالِ المَجاذِرْ

ولمْ نعبأ برَوْعٍ أو قِتالٍ ... ولمْ نحفلْ بأخطارِ المَخاطِرْ

وصوتُ يُنطِقُ فى كُلِّ حِينٍ ... علىَ الباغىِ لكَمْ دارتْ دوائِرْ

فهيّا، لا نُضيعُ العُمرَ هيّا ... فَجُرحِ هَوانا فى القلبِ غائِرْ

***

(١) وللأسف..لم تتحقق أمنيتها،فتوفتْ ٢٦/ ٩/ ٢٠٠٦م،ولم يُحرر المسجد الأقصى بعد .

(٢١)

قَصيدتي القاتلةُ(١)

قصيدتي القاتلة ... قذيفةٌ مُزلزله
نَظمتُها بغَضْبَتي ... وصَيْحَتي المُجلجله
قَبَستُها مِنْ واقع ... يفوقُ نَسْجَ الأخيّله
تَمزوجةٌ بُثَورتي ... وبالدمِا .. مُسربله
جِرُوفها قد أرهفتْ ... علىَ سِنان مَقصله
فَفي (فلسطينَ)العِدا ... تفنتوُا في المَهزله
و(القُدسُ)لم يسلمْ بهم ... مِن الإمورُ المُخجله

***

يا عُربُ هيّاوانهَضُوا ... كأُمّة مُستبسِله
لِنُصرة إخوة لكُم ... طريقَهُم.. ما أهْوله
قد أعلنوُا إنتفاضةً ... تَفَجرَتْ .. كالقُنبُله
وأطلقوُا حِجارةً ... هي السِهامُ المُرسَله
سجيلها مَراجِلُ ... وأنفُسُ مُقاتِله
قد حَطموا كمَارِدٍ ... يقودُ كلَّ السِلسِله
مَضىَ يدُكُ قُمقُماً ... مُجندلاً مَن جَنْدله

(١) كتبتها مع الإنتفاضة الفلسطينية في الأرضِ المحتلة،التي أُطلِقَ عليها (إنتفاضة الحجارة) التي كانوا يُقاتلون القنابل والمدافع بالحجارة.. وكان بها ملاحماً كثيرة،تأثرت بها الشاعرة حتى أبكتها وهي تراها

(٢٢)

وَعُدتِ إلينّا يا (طَابا)

(مع عودةِ طَابا)

اللّيـــلُ تـــوّلىَّ وانجَـابَـــا ورّجعـــتِ لأهلِـك يـا طابـا
الغـــرُبةُ طالَتْ،وتمـــادَتْ والقلـــبُ ـ بلهْفتِـه ـ ذابَـا
والـصفوُ بليّـلِ قـدْ وافـىَ وشَـــرِبنا منـــهُ الأنخَـــابا
يـا فلـذةَ كـبدٍ فى (سـينا) قـدْ عـادتْ تخلِبُ ألْبَّـابا
وتكامُـــلِ تحـــريرِ غـــالِ لِثُـــراكِ وشَـــوْقُ مُـا غَـــابا
كَـمْ بِـتُ الليّـلَ مُـسَـهدةً أتجـرعُ مِـنْ وجْـد صَـابا
فتُرابُـكِ يـا مـصرُ تُـراثُ مِـنْ (مينـا) عَطـرَ أحْقـابا

وصِخُورِكِ أهرامُ خلـدَتْ
للمَجد تُحقِقُ أنْسَـــابا

إيـهٍ يـا طابـا يـا عُـرسَـاً جمـعَّ ـ بالفـوزِ ـ الأحْبَـابا
كالنيـلِ تُنـادى وتُهَـادى مِـنْ بعـدِ غـيّابٍ وانْـسَابا
فيّـضانُ البـشرِ يُبَـادِرُنا كـىّ نـشربَ مِنـهُ الأكْـوابا
والعَـدلُ سـبيلُ نُطـرُقُهُ بِرُقـىٌّ ... لانـترُكُ بَابَـا

مِـنْ بعـدِ كِفـاحٍ ونِـضَالٍ ... الحـقُّ لأصـحابٍ ... آبَـا
وتَـتِمُّ الفـرحةُ إنْ عَـاد الـ ... (الجُـولانُ) عَـزيزاً وَثـابَا
والـضِـفةُ تحظـىَ بِبَنيهـا ... ويـؤوبُ شريـدُ كـمْ غـابا
لا سِـلمَ بغـيرِ الأرضِ ومـا ... بِـسِوّاها تـرضىَ الأحـبابا
(ثـورةُ أحجـارٍ) كـمْ تلفـتْ ... للبغـيِّ عـروُشاً وقبَـابا
والثـورةُ حـقٌّ مـشرُوعٌ ... لوليـدِ فى اللوّعـةِ شَـابا

***

(٢٣)

إلى مَدينتي السويس الغاليّة في عيدها القومي

إليكِ اليومَ يا بلدي ... أُقدِمُ خيرَ اشعاري
فَمِنكِ الوحيُ يأتيني ... وإلهامي وأفكاري
وفيكِ الحُبُّ يُهديني ... يُنيرُ طريقَ اسفاري

***

أتيتُ مَدينتي أسعى ... بِقلبٍ ظلَّ خفّاقا
تلفّتَ خاشِعاً قلبي ... إليكِ وحَنّ مُشتاقا
شَجانا طيفُ أحْبَابٍ ... أهَلَّ.. فزادَ أشواقا

***

وجِئتُ اليومَ يا بلدي ... شَجَتني فرحةُ النصرِ
أُحيّي فيكِ أبطالاً ... أتوكِ بِطلعةِ الفَجْرِ
وأنتِ اليومَ في فَرحٍ ... بيومِ العزِ والفخْرِ

وجِئتُ اليومَ شاهِدةً ... خُطىً للمَجْدِ سبّاقا
مَواكِبُ للرُؤى سطعتْ ... كضاحي الفَجرِ إشْراقا

وشعبٌ فيكِ كَمْ يسعىَ بِعزْمِ ظلَّ وَفّاقا
يُعيدُ الحُسن يا بلدى بِحُبٍ مِنهُ رقّراقا

***

قَهَرتِ الظُلمَ فى عَزمٍ وفيكِ الفرحُ يزدهِرُ
فصارَ القلبُ نشوّانا بِهذا العيدِ يفتخرُ
فهيّا،للعُلا سيرى فَفيكِ الحُبُ مُنتصرُ

***

سَلاماً يا ثُرىَ أهلِي ودرةِ عُقدِ أوطانى
سَلاماً فى الحِمىَ يسرِي
بِعاطِفَتى واشْجانى
سَلاماً عاطِراً عَبِقاً يفوحُ كزهرِ بُستانِ

***

(٢٤)

طـاقةُ نُـورٍ

تتحـدثُ الـشاعرة عـن الحروبِ وكوارثها وأذاهـا، وتتمنـى طاقـةَ نـورٍ تُنهـى هذه الحروبُ،ليعمَ السلام

ألاحَـتْ لِهـذا الوِجـوُدِ النهـايّه؟ أتمّـتْ سِـراعاً فِـصُوَلَ الرِوايّـه ؟
وتندلِـعُ النـــارُ،لا تنتهـى ـ لِجِسْمٍ ـ ولكـنْ لآيـةِ غـايّه ؟
ويغـدوُ الـسلامُ هَبَـاءً لِحَـربٍ تـسوُقُ الدمـارَ،وتُزجِي الرّزايّـا

***

حنانيّـكَ يـامَن بـذرتَ الخطـرْ لِتحـصُدَ شـرّاً لِكُـلِّ البـشَـرْ
لِذاتِـك ، للنـاسِ فى كُـلِّ صـقعٍ وأثـارَهُ ـ فى الدُنـا ـ لـنْ تَـذرْ
فهـلاَّ ارعـوْيتَ عـن الغـيِّ تـوّاً وإلاّ مِـن الـروعِ أيـن المفَـر؟

***

لـقدْ خيّـمَ الرُعـبُ فى كُـلِّ دربٍ وفَـاقَ بأهـوّالـهِ أىَّ كَـربِ
وأصـبحَ كُـلُ يُنـاجى أخَـاهُ أنحيّـا بـسِلمٍ ؟ أنفـنىَ بِحَـربِ ؟
تُـرى يـا تُـرىَ هـلْ ستشدوُ الطيـوُرُ وتزهـوُالزِهـوُرُ بِفـرحٍ وحُـبِ ؟

***

أيشقىَ الوليدُ ويأسَ الحفيدُ وتذوى الورودُ وتذوى الرعودُ؟
أيبقىَ العنيدُ لِحَتْفٍ يقودُ بِشْرعةِ غَابٍ ، وحقدٍ يسودُ؟
وصوتُ الضميرِ بِركبِ الشرُور سيمضِي وقَدْ كَبلتهُ القيودُ؟

***

ألا مِنْ مُصَبِرٍ؟ ألا مِن مُجيرْ ؟ يُهَدهِدُ مِن صَلفٍ للغرُورْ؟
ويقشعُ هَذا السحَابُ الكثيفُ ويُخلِي السبيلَ لِطاقةِ نُورْ؟
ويأذنُ للفجْرِ أن يتبدىَّ ليَمحوُ الظلامَ،ألا مِن مُجيرْ؟

***

حَنانيكَ رَبَّاهُ انتَ المُجيبُ وأنتَ المُغيثُ ، وأنتَ الرقيبُ
بِلفظةِ (كُنْ) كُلُّ شيءٍ يُنيبُ وتُشرقُ شمسُ ، الهُدىَ لاتغيبُ
فَمَهِدْ إلهِي طريقَ الوِئامِ بِفضلِكَ ،كىّ تستريحَ الشعوُبُ

***

(٢٥)

دَمْعةٌ .. مِن أجلِ وطني (١)

دَمعـةٌ تَجْـــري بعـيْنى لمْ تـــزلْ ... فى جِفـوُنى ، ترقـبُ الخطـبَ الجلـلْ
وصَـداها فى فـــؤادى كـــمْ حَلـلْ ... صَرخـةً تُـدمى أهَـــازيجَ الأمـلْ

***

وطنـي..يـا خـيّرَ جَنّـــاتِ الـدُنـــا ... يـا مُنـىَ عـيْنِي ، يـارُوحى ، يـا أنـا
لـنْ يطيـبَ العيشُ إنْ ذُقتَ الـضَنىَ ... لـستُ أحيّـا ، إنْ تُفارِقـك المُنـىَ

***

فَـــوقَ أرجَائِـكَ كـانَ المُبتـدا ... للحَـضَارات ، وكـُنتَ السيّـــدا
كَانـتْ الـدُنيّا ظلامـاً أسْـــودا ... وعـلىَ أرضِـكَ ... شَـعَّ الفـرْقَـدا

***

ياأمَـــاناً للحيَـــارىَ فى المِحَـــنْ ... إنْ أتـىَ ـ يومـاً ـ شَـريدُ .. تحتَضِنْ
وبِكُـلِّ الحُـبِ تَـرعىَ .. لـمْ تَخُـنْ ... عهَـدَ مَنْ عاهَدتَ حتى لو ضَغـنْ

***

يـا كَـريماَ .. ظـلَّ حُبّـاً للبَشَـرْ ... أيْـنَ ولىَّ كُـلُ هَـــذا ؟ واندثَـرْ ؟
وغـدا الـصفوُ جحـيماً واستعَـــر ... وتعالَتْ فـيكَ صَيحَاتِ الخطـرْ؟

دَمعتـي نـارُ بِعـيْنِي تَحـْترقْ وشِجـُونِي .. فِي فـُؤادِي تخـْتَنِقْ
كيْفَ ضَاعَتْ فيكَ أنغامُ الغَسَقْ؟ وتبـدىَّ الـشرُ كيـداً ، وانْطـلَقْ؟

***

ياأبيـاً .. لـيسَ يـرضىَ بالـضَيـْمْ لـنْ يطـــوُلَ البغـىُّ مهـما يحْتـَدِمْ
سـوفَ تبقـىَ شـامخاً أعـلىَ القِمَـمْ ويُـولِي الظُلـمُ خـزْيَاً مُنهـَـزِمْ

***

(١) كانت تُحبُ شعر (أحمد ناجى) جداً ، وقـد تـأثرت بـه فى هـذه القـصيدة ،كتبتهـا بنظام الرباعيات،التى كانت كثيرة فى شعر ناجى ، رحمها الله ..

(٢٦)

غيّرُ خَاف

نُشرتْ بجريدةِ (غزة) ١٩٩٥م

غـيّرُ خـاف تَوّجعُـي وانْتِحابي ... بعـدَ غـدْرٍ وخِسّة واغْتِصَـابِ

طـالَ تَـوْقي لِنجدةِ العُـربِ يوماً ... فى مُـضاءٍ ، وعـزَمة ،وغـلابِ

أدركُـونى قبـلَ المَمَـات فـإنى ... صَـارَ مَجدي ،وسُؤددي كالسَرابِ

أدركـونى ، فكُلُكُـم عـربيٌّ ... ذاكَ ديـنٌ، وذمـةٌ فى الرِقَـابِ

***

ذى (فلـسطينُ) حَدثتنـا بِهَـذا ... فى جـلاء ، ولهفـة ، وارْتِقَـابِ

تِلـكَ أُختى،وعرضُـكم فى ثُـراها ... بـاتَ نهـباً لـسَفلة الأوشَـابِ

عـالَجوها بِـما أبـتْ ، فأسَـاءوا ... رُبَّ طـب مُضاعف الأوْصَـابِ

كـمْ رفعنـا فى الحادثـات لِـواءُ ... جَاوزَ النجمَ بعدَ فوت السَحَابِ

وكـذا النـصرُ(بالجَـزائِرِ) وافـى ... مُـشرئباً عـلى رِؤوُس الحـرابِ

(وبِـصنعاء) لم يعُـدْ قـط إفـكٌ ... يبتغـي الجهـلَ رائِقـاً فى الرِحـابِ

فمتـى تُجمَـعُ الـصفوُفَ لِثـأرٍ ... فى(فلسطين)،فيه فـصلُ الخطـابِ ؟

***

أىّ (فلـسطينُ) لـنْ تـسوغَ حيّـاةٌ ... أو يعـوُدُ الهنـاءَ بعـدَ إكتِئَـابِ

عـائِـدٌ شَعـبُك المُـشردُ حتْمـاً يُعمرُ الـدورَ بعـدَ طـول اغـْتراب
لاتُراعـي ، وابْـشِرى فكِفَـاحُنـا للمعَـالي ، مُهيـئُ الأسبـابِ
سوفَ تغدوُ جيُوُشنا عـنْ قريبٍ
لأقتِحـَامٍ ، وغـضبةٍ ،وضِرَابِ
بعـدها العُربُ يرفعـونَ رؤُوساً
(بفلسطين) .. جنـّةُ الأعنـابِ

***

(١) هذه القصيدةُ دونتها الشاعرة مؤرخةً فى عام(١٩٦٥م)،وأنا أعتقدُ أنها خطأٌ فى الكتابة،لأن ما جمعتهُ بيدها،وأُقدمه أنا فى ديوانها كان من بداية الثمانينات فقط،وحتى توفاها الله ٢٠٠٦م،لذا فالأرجح،أنها عام ١٩٩٥م

obeikan.com

(٢٧)

نِداءٌ مِن مِصر

بِحقِ الشريدِ وحقِ الجيّاعِ ... وكُلِ طريدٍ يُقاسي العناءْ
ورَوْعِ الشيوخِ،وحُزنِ الثكالَ ... وطفلٍ وليدٍ يُعَانِي افتراءْ
سنمضِي لثأرٍ ونصرِ الإلهِ ... يُوافِي صبوُراً يُلبِي النِداءْ
بِعزمٍ أكيدٍ تعوُدُ الديارُ ... وبعدَ اغْترابٍ يطيبُ اللِقاء
ونمحوُ عَدواً،ونُرضِي شهيداً ... أسالَ الدمَاءَ ،وكانَ الفِداء
عَبرنا الحدُودَ برغمِ الأعَادِي ... وهبنا، النِفوُسَ بكُلِّ ارتِضَاء
فيا (قُدسُ) إنّا سنأتيكِ يوماً ... بِقلبٍ قوِيٍّ حَملنا اللِواء
فكيفَ تطيبُ الحيّاةُ لدينا ... إذا لمْ تعودِي،وأنتِ الضيّاء؟
فمَهدُ الرسالاتِ أنتِ ومَسْرىَ ... رسولٍ كريمٍ محطَّ الرّجَاء
وعهدُ علينا بألاّ نلينُ ... لتبقى ضيّاءً يُضاهِي السَماء
فمصرُ دواماً تُوفِي العِهوُدَ ... كنيلٍ عَظيمٍ سَخيِّ العَطَاء
ولَمْ تنسَ يوماً حقُوُقاً عَليّهَا ... إذا مَا دَعَاها شقيقُ .. وجَاء
يراها كأُمٍ بِقلبِ أبيٍّ ... يمدُّ الأيَادِي بِدونِ التْوَاءْ
كَفاكُمْ فُراقاً، كَفاكُمْ جِدالاً ... فأطفالُ (يافا) و(حيفا) ظِمَاء
وباتوُا حيَارىَ يُقاسوُنَ رُعباً ... فأين الوِعودُ ؟وأينَ الوَفَاء؟

أخـوكُم بـأرضِ الفِـداء شـريدُ ... يُقاسـي لهيباً ويخشى الشَقاء
يُريـدُ الحيّـاةَ ،وبيتاً أمينـاً ... أليسَ لـهُ فى الحيّـاة رَجَـاء؟
فلـستُمْ لأرضِ الرسـالات أهـلاً ... وصـهيونُ يطغـى، ويبغـى البقـاء
فكُونـوُا لِـصهيونَ سَـوطَ العـذابِ ... يـدُكُ القِـلاعَ ، ويمحـوُ البَـلاء
أعيدوُالِمـسْرى الرسـوُلِ الكـريمِ ... نقـاءً وظُهـْراً بعـدَ السَنـاء
(فموسـىَ وعيـسىَ) ورسـلُ كـرامُ ... أتـوْها ليُلقـوُا حديثَ السَمَـاء
فكيّـفَ ارتـضيتُمْ لبيـتِ طهـوُرٍ ... بقـاءً بـأسرٍ شديـد العنـاءْ
أتـصلىَ (فلـسطينُ) نـارَ الـسعيرِ ... وأنتُم تعيشون عيشَ الرخَـاء؟! (١)

***

فلـسطينُ أرضٌ وعـرضٌ وعـزٌ ... لِكـلِّ أبـىٍّ يُلبـى النـداءْ
فلـستُمْ بِعـرُبٍ كـرامٍ أُبـاة ... إذا لمْ تهـبوُا بِـصفٍ سَـوّاءْ
تُعـيدونَ بيتـاً سَليبـاً وتبقـىَ ... فلـسطينُ أرضُ الهـُدىَ والإبَـاء
وكونـوُا كطفـلٍ صـغيرٍ تـصدىَّ ... لجـيشِ الأعَـادي بكُـلِّ الـوّلاءْ
ولمْ يخـشَ بطـشاًولمْ يخـشَ قهْـراً ... ونـادى : بـلادى ..حيّـاتي الفِـداء
حَملـتُ فـؤادي عـلى مـا لـدىّ ... لأحميـكِ مـن شـرٍّ أىِّ اعتـداء
وأقـسمتُ ألا أعـيشُ ذليـلاً ... وهَـذى يمينـى ، بـدون ادعـاء
فعـارٌ عـليكُم بـألاّ تكـونوُا ... بـراكينَ سُخـط تهـزُ الوّبَـاءْ
تُعـيدُ الـديّارَ، وتمحـوُ دخيـلاً ... أرادَ الحيّـاةَ لكُـمْ بـازدِراءْ

وأنتُمْ إسوُدُ الوغىَ مِنْ قديمٍ فضُمّوُا الصفوُفَ،أعيدوُا البِناء
فتعلوُ نداءاتُ حَقٍ تُدوّي رضيّنا الجِهادَ ، أبيّنْا انحِنَاء

***

(١) تتحدثُ الشاعرةُ إلى أُمةِ الأعرابِ،بلسانِ مصر، تناديهم، ليفقوا، ويُنقذون القُدس من أيدى صهيون اللعين،القصيدة كنداءٍ من مصر التى لم تتوانىَ وقدمت الكثير للعرب والمسلمين،ليهبوا فداءً للقدس الشريف.

(٢٨)

أنا مِصرُ

أنـا أُخـتُ الدهْـرِ ، رفيقتُـهُ ... مُـذْ كُـنتُ مَنـارةَ أزمَـانى
نـيلى يتـدفقُ فى يُسـرٍ ... والخـيرُ يفـيضُ بِـشُطْـآنى
أهـرامى ، صَرحُ خُلُـودى ... تـسمُو بِـشموخِ البُنيّـانِ
والمَجـدُ إزارِي ورُوائـى ... قـدْ صِيغَ بـروى ألْحُـانى
أبنَـائى كَـمْ زادُوا عَـنىّ ... كإسـوُدٍ عِنـدَ العُـدوّانِ
كَـمْ ذاقـوُا المـوتَ بترْحَـابٍ ... بإشَـارةِ طـرفٍ لِبَنَـانى
شُهـدائى كتبـوُا بِدمَـاهُم ... إسطُـوُرةَ حـبٍّ ، وحنَـانِ

***

عَلمـتُ الكَـوْنَ حَـضَارَتهُ ... وسـبقتُ الكـونَ بِعرفـانى
والعَـالَمُ... يتلـقىَّ عـنّى ... مُـذْ كُنـتُ ، علـوُمى وبيّـانى
شَـرّفنى الحَـقُ وزكـانى ... بالذكْـرِ بـآىِّ القُـرآنِ
ويّـلُ للباغـى إنْ يومَـاً ... قـدْ مَسَّ بِـشرٍّ أوْطَـانى
أرضِى للغَـازى مَقـبرةٌ ... (وكنانـةُ) رَبِّ الأكْـوَانِ
تزهـوُ بِـسَمائى صَـافيّةً ... وربيـعُ زاه ، فتّـانِ
وبِـسَاطُ خُـضرُ ورّيـاضُ ... ورّفيـفُ عـذبُ الألْحَـانِ

أتلقـــيَّ القـــادِمَ فى شَـــوْقٍ ... وحنـــانٍ يملـــؤُ أحْضَـــانِي

وأُذيـــبُ الوحـــشةَ عَـــنْ آتٍ ... وأُقـــدِمُ سَـــلوَى للعـــانِي

أروّى الأحْـــرارَ وأجمعُهُـــم ... فى باقـــةِ حُـــبٍّ ، وأمَـــانِ

وأُحيـــطُ الكُـــلَّ بِمكـــرُمةٍ ... بِقِـــتالٍ ، لا طـــرفَ لِـــسَـــانِ

عُـــشّاقِي سِـــكروُا مِـــن نيلـــي ... فـــرّحيقي .. ريُّ الظَمْـــآنِ

ويُغـــنِي الحـــبُ بِقافيّتـــي ... وتـــراً ، مـــصريَّ الوِجْـــدانِ

قـــدْ يغفـــلُ دَهْـــرى أحيّـــاناً ... ويتـــوهُ .عـــنْ الـــدربِ ـ حُـــصانِي

لكنـــي أنهـــضُ شَـــامِخَةً ... أسخـــرُ مِـــنْ ليـــلِ الحِرمَـــانِ

وأُحطـــمُ قـــيّدِي ثائِـــرةً ... وأتيـــهُ بِفخْـــرِ إنـــسَـــانِي

***

(٢٩)

فى وداعِ السـادات[1]

مَـاذا يقـولُ اليـومَ شَـاعـرْ ... والجُـرحُ ـ فى الأعـماقِ ـ غـائِرْ؟
بِيـدٍ يُكفكِـفُ دَمعـةً ... ويـدٍ يخُـطُ بِهـا المشـاعِرْ؟
مِـن الهَـوْلِ يبطـلُ شَـدوَهُ ... فى الخطـبِ تنـشقُ المَـرائِرْ
مَـاذا يقـولُ لِبَنّـهِ ... والليـلُ مُعْتِكـرُ الدياجـرْ؟

***

مـاذا يقـولُ و(أنـورُ السـادات) ... لـوْعَةُ كـلِّ حَـائِرْ؟
مَـنْ كـانَ يبنـى مَجْـدَنا ... وعـلى حقـوقِ الـشعبِ سَـاهـرْ
مَـن كـانَ مـلءُ كيـانِنـا ... فى لمحـةٍ ..بـيْنَ المَقَـابِـرْ
أنـا لـستُ أُرثيـهِ.. ولا ... أُحـصى المَـآثرَ والمَفاخِـرْ
أنـا لـستُ أُرثـى مَـنْ مـضى ... بـيْن المخـاوفِ والمَخـاطِـرْ
ليُعـيدَ مجـداً شَـامِخـاً ... فالقلـبُ بالإيمَـانِ .. عَامِـرْ
إنْ كَـانَ للحَـربِ انـتفض ... سـيفُ الأشـاوسِ القَـادِرْ
وأتـى بِنـصْرٍ رائِـعٍ ... للسِلمِ كـانَ هـوَ المُبَـادرْ
بِكفاحـه .. ونِـضَـالِهِ ... هـزَّ الدَسَـائسَ والسَـواترْ
المَـوتُ أمـرٌ وارِدٌ ... والكُـلُ للأحـداثِ.. سَـائِـرُ

أقـــسمتُ ، قـــلَّ نظـــيرهُ بـــيّنَ الأوائِـــلِ والأواخِـــرْ
مَـــن كـــانَ هَـــذا شَـــأنهُ كُـــلُّ الـــشِعوُبِ بـــهِ تُفاخِـــرْ

***

(١) رغـمَ إختلافي معها فـيما وصفت بـه السادات،فقد احترمـتُ رغبتهـا وشـعورها فـيما كتبتْ،ودونـتُ القـصيدة،وأعتقد أنهـا كتبت هذه القصيدة كشعرِ مناسبات،ولم تكن التجربة الشعورية قوية،لأنى أعلمُ حُبها لناصر الشديد،كما أنها كانت فى حديثها أحيانـا تنتقـد الـسادات،عمومـاً،القـصيدة دُونـتْ إحترامـاً لمـا كتبتْ،ودونتْ، وشعرتْ،أياً كان شعورها،وأياً كـان إحتلافى معها حول من كتبت له هذا.

(٣)

الشِعرُ الوجدانيّ

obeikan.com

obeikan.com

(٣٠)

نَفَثَـــاتٌ

لَيْـتَ شِـعرى ،العَـامُ ولىَّ وآخـرُ ... جَـاءَ يـسعىَ كوّافِـد ،ومُـسَـافرْ
كَـانَ يظُـنُّ أنْ لَـنْ يجـئَ ولمّـا ... ألمـحُ الفَجـرَ فى ثنـايَا الـدياجرْ
كُـنتُ أرجـوُ لِقـاءَ صَفـوٌ وَوَدٍ ... بعـدَ ليّـلٍ مِـنَ العَـناءِ القَـادرْ
كُـنتُ أهفـوُ لِمـا يُـشِعُ ضيّـاءً ... ونـسَقاءً ، خِـلالَ خطـوٌ حَـائِرْ
ذا عَـزائي إذا تبـدىَّ صَبـاحُ ... مُـشرِئِبُّ لِخَـوضِ عَـامٍ آخـرْ

***

الأمـانىُّ مـضَتْ،ومازلـتُ أحيّـا ... فى ارْتِقـابٍ لِمـا يَـسُرُ الخَاطِـرْ
أمـضغُ اليـأسَ فى صَـقيعٍ فـرَاغٍ ... رانَ حَـوْلى ، ومَـالهُ مِـنْ آخـرْ
فـرَغَ الكـونُ ، فالحيّـاةُ خـوَاءٌ ... وتقليـبُ فِـى أتـوُنِ المَـشَاعِـرْ
إنْ تُعـدوُا مِـنَ المَغـانِمِ صِـفرا ... لاتُـراعِ،فليسَ تُحْـصَى الخَـسَائِرْ

***

ذلـكَ العـامُ كـمْ مـضىَ فـى صِراعٍ ... وجِـلادٍ تنـشقُ مِنْـهُ المَرائِـرْ
كُـلُ عـامٍ مما مـضىَ مِـن حيّـاتي ... عَـامُ وجـدٍ عليّـهِ دارتْ دوائِـرْ
مـا عـرَفتُ الهنـاءَ فـيهِ فقُوُلـوا ... كـيفَ تُزجـىَ إلى شَـجىٍّ بـشَائِرْ
مُنـذُ أدركـتُ مـا وِجـوُدي ، ومَـاذا ... فى طريقـى مِـنَ القتـادِ البَـائِرْ

وأنا أرتجي مِن الدهرِ يوماً ... باسِمَ الثغرِ، كالربيعِ الباكِرْ

***

ذلكَ اليومُ جَاءَ فى ندواتٍ ... لرفاقٍ ذوى بيّانٍ فاخِرْ

ضَمنّا الشِعرُ فى رحابِ هَناءٍ ... ذلك عندي أغلى صفوفِ المآثِرْ

يا رفاقي.. قدْ أخرجتنى إليكُم ... بُعدَ الهِدوءِ وقسوةٍ مِن مخاطِرْ

ندوةُ الشِعرِ تلكَ فرحةُ عُمرى ... فعليها، لكَمْ عَقدنا الخَناجِرْ

***

كَمْ بحثنا مِن عَزيزِ أيّات ... رائِقاتٍ مِنَ القريضِ السَاحِرْ

وكُلُ نَبضٍ لكُم أفاضَ لِحوُناً ... بأدائِكُمْ، هزّتنا المشَاعِرْ

والوزيرُ الأديبُ (وليمُ) أدىً ... باقْتدارٍ وأسرنا بالمفاخِرْ

ويُراعي لَحافِظٍ كمْ يجيءُ ... ناقداً، شاعِراً، أديباً مُثابِرْ (١)

و(رشادُ) أبدعَ بالقوافي ... كَمْ بهِ الشعرُ صَارَ بِنا هَادِرْ (٢)

***

يا هَنائِي،والحرفُ يُبدي بِحذقٍ ... وجَمالٍ فتوُن شِعرٍ باهِرْ

و(نجاةُ)و(ناصِفُ)و(حيّاةُ) ... نغماتٌ بِها ،نروُحُ نُفاخِرْ

يا رفاقي،والفَذُ صَانَ الدينُ ... واحةَ الصفوِّ للشريدِ الحَائِرْ

ولأختي (ذكيّة) نفثاتٌ ... تتوالَى مِنْ نبعِها .. وتُكاثِرْ

يا رفاقي و(شاورُ)هلْ سننسىَ ... ما بهِ كمْ راحَ يُزجي السَرائِرْ

يـا رفاقي،والفـذُّ (عـبدُ العـال) كَـمْ شَـجانا بِـدُرة الخَواطِـرْ
يـا رفـاقي ، وكُـلكُمْ أفـذاذٌ لـيسَ مِـنكُمُ إلاّ الأديـبُ الـشَاعِرْ
قـدمنا إلى الخلـود (ريّـاضُ) رحمـةُ الله للفقـيد النـادرْ
فاذكـرُوهُ بـالخيرِ في نـدوات كـانَ فـيها مُمـلياً ..ومُبـادرْ

***

(١) حافظ ..هو الشاعرُ والأديبُ والناقد الراحل (أحمد مصطفى حافظ) وكانت تحضر معه ندواتٍ كثيرةٍ،وكانت تعتزُّ به كاعتزازى أنا بهِ،فهو الأخُ الأكبر،الذى تعايش معنا منذ الستينات،ومذ كنتُ صبياً صغيراً فى الإبتدائى،فقد كان صديقاً لأبى وأخى الأكبر .. رحمة الله عليه .

(٢) (رشاد) هو الشاعرُ (رشاد يوسف) وكانت تذهبُ الندوات التى يدعوها إليها،وكان زوجاً لصديقتها المخلصة الأستاذة(نبيلة) ،رحمه الله،كم حزنتْ عليه عند وفاته،وكان مديراً كبيرا بسنترالات هيئة التليفونات.

بقية الأسماء التى ذكرتها لاأعرفها شخصياً،وكانوا معها دائماً فى ندوات الشعر.

(٣١)

إيه .. يا قلبُ(١)

إيه يا قلبُ فى الجَوَى كمْ تُعانى ... مُشرئباً إلى الحَبيب الحَانى
تحسبُ العَطفَ مِن ودود غَراماً ... ثمَّ تصحوُ على كذاب الأمَانى
ويُواتيكَ بالمَحبّة صَبٌّ
دونَ ما تبتغى مِنَ الفرسَان
وتخيّرتَ مَنْ يكونُ حَبيبى
مَنْ يهزُّ الفُؤادَ بالخَفَقَان

***

كُلّما لاحَ بارِقٌ مِن سَراب ... رُحتَ تمضى إليه فى إمْعَان
وتخُطُّ الخُطَى بغَيْر تَوَان ... تنشُدُ الصفوَ،بالغُ التَحْنَان
ثُمَّ ينأى هَذا السَرَابُ لِتبقَى
فى وجوم،بقبضة الأشْجَانِ
آه يا قلبُ..حالُ عُمرى تولّى
مِثلَ حُلم بِمُقلة الوسنَانِ

***

وتفرّدَ بالأسَى،صرتُ وحْدى ... أمضُغُ اليأسَ مِن صِروُفِ زمانى

هـلْ يعـوُدُ الـشبابُ بعْـــدَ مَشيبٍ أو يطيـبُ الوِجـُودُ فى النـسيّـــانِ؟

***

(١) حياتُها التى خلتْ من الحظِ الطيبِ من فجرِ شبابها،ووقوعها طىَّ المشاكلِ ،جعلها تبحثُ عن الحنانِ طوالَ عُمرها،وللأسف،ضاعَ عُمرها هدراً مع أسوأ حظٍ رأيتهُ فى حياتى ..

(٣٢)

عَادَ الربيعُ

عَـادَ الربيـعُ بأيـاتٍ مِـن الغُـرَرْ ... يُزجـي البـشائِرَ للأحيـاءِ والمُـدَرْ
وفـاحَ فى الكَـونِ مُنْشـالاً بروعتـهِ ... بالـزئبقِ الغَـضِ فى بـيضٍ مِـن الأزرْ
يتيـهُ فى الـروضِ مُختـالاً بِنُـضْرتهِ ... يُرقـرِقُ الحِسَّ، لايُبقـى عـلى كَـدَرْ
والطيرُفى جَنباتِ الكونِ يصدحُ فـى ... زهْـوٍ بـَديعٍ يـسرُ العـيْنَ فى زُمَـر

***

والـوردُ أسفـرَ مـن أكمامـهِ طَـربـاً ... يـضـوُعُ بـالعِطرِ لـلأذواقِ والنظـر
كُـلُ الوِجـودِ غِنـاءٌ فى مَـسَامِعنـا ... ينفـكُ يـترُكُ وجْـدَاً بالِـغَ الأثـرْ
فكيـفَ تقنطُ يـا قلبى بِـلا طَـرب ... كَـسَالفِ العَهـدِ فى مَـاضٍ مِـن العُمر؟
وكُـلُ شَـىءٍ بـدا فى الكَـونِ ذا ألَـقٍ ... بـالأُنسِ والـصَفوِّ والألحَـانِ والسَمر

***

دَعْ التلُفـتَ يـا قلـبى لِمَـنْ عَـبروُا ... واهنـاً بِسِحرٍ بَـدا فى طلعـةِ القمر
واقـطُفْ زهُـوُرَالمُنىَ تـدعُوُكَ يانعـةً ... قبـلَ الـذبُوُلِ بإعْـصـارٍ مِـن الغَـبر
مالعُمـرُ إلا سُويعـاتٍ تمـرُ بِنـا ... مـرَّ السَحَابِ ،إلى الأجْـداثِ والحُفـر
مـاذا يُفـيدُ قـضاءَ العُمـرِ فى نَـصَبٍ ... نفنـىَ بقـيّتهُ فى الـشَجـوِّ والـضجَـر؟
لا يـا فُـؤادِي حَـرامٌ أن يـضيعَ سُـدىً ... هَـذا الجـمالُ كَلَمْـحِ البـرقِ والبَـصَـر

أنظُـرْإلى زُخـرُفٍ فى الأرضِ زيّنهـا ... كىّ يُلِهمَ النفسَ حُـبَّ الخيرِ،والبشَر

والحُـبُ أروعُ لـفظٍ فى مَراجِعِنـا ... يمحـوُ شِرُورَالـوَرىَ فى البيـد والحضر

وضَـمَّةُ الحـاءِ قبـلَ البَـاء سَاكـنةً ... تقبيلُ حـرف لحـرفٍ جَـدَّ مُستعر

الحَـاءُ يعـشقُ بَـاءً ، يـا لِـسَعـدِهمَا ... قَفـى لإمتـزاجِهما معْـزوُقةَ القَـدر

حتىّ يعـلمَ هـذا الكَـونُ حِكمتَـهُ ... إذا تعـامىَ عـَن التـذليلِ والـضـرر

أوّاهُ ياقلـبُ مِـن وجْـد تعـيشُ بِـهِ ... مـَدىَ الـزمانِ بإخـْلادٍ إلى الـسَهـرْ

كُـلُّ لـهُ فى الهَـوَىَ صَـبٌّ يُعانِقُـهُ ... إلاّ فُـؤادِي ، بوادٍ غيرِ ذى ثمَـر (١)

***

(١) كانتْ دائِماً تشكوُ نصيبها من فقدِ الحنانِ والحُبِ كغيرها ممن هم أقل منها جمالاً وعلماً ،وتنتهى بالقولِ (نصيبُ) .. وهنا ـ فى هـذا البيتِ الذى ختمت به قصيدتها ـ معنى شـاملُ جامعُ لـشعورها وإحساسها.

(٣٣)

إلامَ الحَـذرْ؟

حَـبيبُ الحيّـاةِ تعَـالىَ فـإن أشقـيّا ... فى لهـيبِ بِقلبـي وعُمـري اسْتَعَـرْ
حَبيبـي تعَـالىَ ..... فإنـى أراكَ ... بكُـلِّ الـدروُب ،وكـلِّ الـصِـوَر
وقـلبى يُداعِـبُ أوْتـارَهُ ... وأنـتَ المُناجَـاةُ فـوقَ الوتَـر
وقـفتُ أُنـادى بِهَـذى الريـوُعِ ... فـلبّىَ النِـداءَ حـفيفَ الشَجَر
وأطرقـتُ أُصْـغي لِرَجـعِ الـصدىَ ... وغـنّيتُ للحُـزنِ حتىَّ سَكـر
وقـالَ الفُـؤادُ : أمـلَّ الحـبيبُ ... وضـاعَ الهَـوّىَ يقـيناً وانـدَثرْ
أضـاعتْ بقلـبِ الحبيـبِ عهـودُ ... أكَـادُ أراهُ جَفـا ..واقتَـدرْ
وكَـانَ الأمَـانَ لـقلبى العَـسيرِ ... وكَـانَ الـضيّاءَ ، ومـلءُ البـصَـر
فغـابَ النـشيدُ بهـذى الغِـصُـونِ ... وتاهـتْ لِحُـونى بِوقـتِ الـسَحرْ
وضـاقَ الوِجُـودُ الكبـيرُ أمامـي ... وضِقـتُ بِـدمعي .. حـينَ ابتَـدرْ
وأحـسستُ أنـي بـوادٍ عَميـقٍ ... وأنـي بِدُنيَـا خـلَتْ مِـنْ بشَـرْ
وطَافـتْ بِقلبـي أمَـانٍ عـذابٍ ... وطَافـتْ بِـصَدرى أمـانٍ أُخـر
حَبيبـى تعَـالىَ ، فَـذا زوْرقـي ... وقلبـى ببحْـرِ الهَـوّى قـدْ عَـبرْ
وبحـرُ هـوّاكَ عَميـقٌ مَـداهُ ... ولـكِنْ شراعـي مـضىَ .. وانْكَـسَر

يُناديكَ شَوْقاً فَلبي النِدا ... إلامَ العِنادُ ؟ وهَذا الحَذرْ؟

بكيْتُ ، وهَمسي بقلبي يُدوّي ... وبَوْحُ الخِضَمِ الكبيرِ انْحَسَر

وقُلتُ : حبيبي هَوّاكَ بِقلبي ... تخطىَّ الظِنونَ، وشتىَّ الفِكَر

تُرىَ هَلْ تُجيبُ الفُؤادَ وتأتي ... فأنتَ الحيّاةُ، ومَا أنتَظر

لِعَلَّ الربيعَ يعودُ لِغُصْني ... ويأتي بأنفاسِ صُبْحٍ عَطِر

فأُصْغي لِصَوتِ الطيُورِ الشجيِّ ... تُغني الأهازيجَ فَوقَ الشَجَر

حبيبُ الحيّاةِ أجبني : إلامَ ... طيوفُ الأمَاني بقلبي تمُر؟

وما خانَ يوماً عهدَ الغَرامِ ... ولا مَلَّ اشواقَهُ .. بلْ صَبرْ

أطلتُ النِداءَ ولستَ تُبالي ... كأني أُهَدهِدُ قلبَ الحجَر

وتبقىَ بِقلبي أماني اللِقَاءِ ... وللشوقِ قلبي بكىَ .. وانْفَطَر

يكادُ يذوبُ بهَذا الوجُودِ ... تُؤرِقُهُ هَمهماتُ البَشَرْ

وأنتَ عَلَىَ البُعدِ في مَأمنٍ ... فكُنْ كيْفَ شِئتَ..وعِشْ بالحَذرْ

***

(٣٤)

لَوْعَةُ الذِكْرَى

ذِكْرَى يشوقِ القلبُ عِطرَ شذاها ... ويظلُ يحيّا فى نسيجِ مَداهَا
هى زادُ عُمرى بالخيّال أعيشها ... وكأنها تحبوُ هُنا ... وأراهَا
أمدُ مِن العُمرِ يحيّا، وإنّهَا ... ما زالَ فى سَمعى يرِنُ صَداهَا
هى توأمُ للحُبِ،بلْ هى زهْرهُ ... وعبيرهُ مِنهُ استقتْ رَيّاهَا
كان الزمانُ زماننا ببراءةٍ ... وشِهادةٍ قدْ جلَّ مَن سَوّاهَا
نغدوُ ونمرحُ فى صَفاءٍ خالِصٍ ... والقلبُ يبسمُ للمُنى تيّاهَا
وفرادسُ الأحلامِ تمنحُ ظِلّها ... للعاشقين لكىّ تطيبُ رُبَاهَا
لكنِ ، وآهٍ مِن ولكنْ هَذه ... تأتى رِيَاحُ كمْ يعوقُ خُطَاها
غيّمُ ، وإعصارُ يقودُ ركابَها ... ليظلَ يغرسُ فى القلوُبِ لظَاهَا
كَمْ ظلَّ هذا الحُبُ نبعاً خالِصَاً ... وهناءَةً فى العُمرِ لنْ أنسَاها

إنْ كانَ حظى فى الهَوَى ما قدْ جَرى
فالذِكريّاتُ أعيشُ فى معنَاهَا

هى سَلوّتي أحيّاعليها فى النوّى ... وأظلُ فيها أنتشى برؤاهَا
ليّلِ ، نهَارِي ألتقى بطيُوفها ... بِتعاطُفٍ وتمتُعٍ بِسَناهَا

وتطيـــبُ لى النجـــوّىَ بِـــدُنيّاعُزلتي فى حَـشدِ أحـلامٍ تـرفُ مُناهَـــــا

وأظلُ وحدي فى نعيمِ تفـرُّدي

أهفوُ وأُبدعُ بالقريضِ جَنَاهَـــا

نَسقُ مِن الشِعرِالرفيعِ أتاح لى الـ

الهامَ يشرحُ للورىَ فحْوَاهَـــا

ماكنتُ أحسبُ أنى أشقىَ بِهَـا

والنبعُ يقصِمُ خاطِـرى بِشَـذاها

والفنُ حسبى أن يزفَ عواطِفى

فى الـذكريّاتِ لِمَنْ يعى مغـزاهَـا

بيّنِي وبيّنَ الشِعـرِ خيرٌ وشائِجٍ

بِتفاعُلٍ بالصِدقِ .. ماأحْـــلاها

مازالَ عِنـــدي للحديث بقيّةٌ

لمْ تأتِ بعـدُ ففى النُهىَ مَسْـراها

***

(٣٥)

مِنْ أيّنَ يكونُ الإبْحَارُ؟

مِنْ أيْنَ يَكونُ الإبحَارُ ؟ مِن أيْن وضدى التيّارُ ؟

أبحرتُ ولكِنْ أقصَانى عَنْ قصدِ موجُ جَبّارُ

وريّاحُ ظلّتْ تقذفُنى و اليّمُ عنىٌّ غَدّارُ

يا ويْلى لاأدرى شيئا وغَدت تطوينى الأخطارُ

أعماقُ البحرِ تُنَادينى وتُقهقهُ حَوْلى الأقدارُ

رُبانى .. كيْفَ تُجافينى مِنْ غيْرِك حَتفى بتّارُ

مِجْدَافُ أنتَ فأنقذنى إنى فى عُمقٍ أنْهَارُ

تحتَ الأمْوّاجِ ضَرَاعَاتى حشرجةُ أنينٍ ودوَارُ

آثرتُ بحَارك لاأدرى أنى لضيّاعى أختَارُ

وظننتُ بأنى قدْ عَادَتْ للسَعدِ تُغنى الأوْتارُ

كىّ تعزفَ لحناً يُشجينى فحبيبى روضُ مِعطارُ

أمَالى كَادَتْ تغرقُنى وبحُورُ حبيبى إعْصَارُ

آهٍ يا قلبى بإبْحارى خَدعَتنى فيه الأفكَارُ

زيّنتُ الحُبَ بأعْمَاقى جَنّاتُ فيها الأطيّارُ

خيّاتي تبدو وجنتُهُ فيُشِيعُ بأفُقِي الأنوارُ

أعماقُك بحْرٌ يطوينى عَلمنى كيفَ الإبحارُ

هلْ تذكُرُنى؟ هل تنساني؟ فأضيعُ وتطبقُ أغوارُ

ويضيعُ الشطُّ ومجدافى ضد التيّارِ سينهارُ

ويعودُ شراعى مُنكَسِراً وتنوحُ بقلبي الأشْعَارُ

يرويها المَوْجُ بأشجانى ويفيضُ الدمعُ المدرارُ

يا مَنْ أبحرتُ لهُ يَومَاً فارتدَّ ووافتْ أخطارُ

هلْ تأتي يوماً بالأمل فتُغنِي قَّ الأوتَارُ؟

وأعودُ وقلبي نَشوانٌ لا يسألُ أين الإبحارُ

***

(٣٦)

أيُها الخَافِقُ

أيُهَا الخَافِقُ : مَهْلاً لاتسلنى عَنْ أمانينا وأيّامَ اللِقَاءْ
أينَ ضَاعَتْ؟ كيفَ ضاعَتْ وابتعدنا كيّفَ بَعدَ الحُبِ صِرنا غُرباء؟

***

يا فُؤادي : لاتسلنى عَن هَوّاه كيّف تَدعُوُ مَنْ على القُربِ جَفاكَا؟
كُفْ عن دمَعٍ ولا تشكُوُ أسَاه إنّ مَنْ نرجوُ هَوَاهُ قدْ رَمَاكا

***

رَدَ قلبي : لستُ أبكي مِن هَوّاه أو عَذابي طالَما هُنتُ عليّهِ
إنما أبكي وفائي لِعهُودِهِ والذي ضَاعَتْ ، ولمْ تبَقَ لديّهِ

***

يا فُؤادي كَفكِفْ الدمعَ وعُدْ لى لاتدعني في متاهَاتِ الطريقْ
ذلكَ الحُبُ الذى أطلعَ فَجْري كيّفَ صارَ اليومَ جَمْراً وحريقْ؟

***

أنتَ قلبي .. لاتكُنْ قيّداً عليّ فُكَّ عني ذلك القيدَ القسيّ
هو جُرمي وعَذابي واحْتراقي إنّني مَا عُدتُ أبغي منه شَيّ

***

لاتلُمنـــي ..لاتُـــثرْ فيّ شِجـُـــوُني كـمْ سِهـــرتُ الليّـلَ في نـارِ الظنـوُنِ
أرقُـــبُ الفجْـــرَ ودمعـــي في عـــيُونيِ أمـلأُ الكـأسَ بآهَـــــاتِ الحـنينِ

***

بـــيْنَ يـــأسٍ ورَجـَـــاءٍ وأمَـــانيِ وعـَـذابَـــاتِ التـّمنيِ تحتـــويني
فـإلامَ القيـّـدُ يـا قـلبي ...أجـــبنيِ هـــلْ سَأحيـّـا بـيْنَ شكيٍّ ويقـيني ؟

***

لا..ولكـــنْ ســـوف تبقـــىَ ذِكـْريـــاتُ لـستُ أنـساها وكانـتْ كـلَّ عـُمـــريِ
ســـوفَ أطويهـــا بأضـــلاعي حنينـــاً إنّهـــا زادي إذا مَـــا غـــابَ فَجـــْريِ

***

هـــي مـــرآتي وفيهـــا طيـّـفُ مـــاضٍ عاشَـــهُ القلـــبَ يقينـــاً أو خيـّـــــالا
هـــي أيّـــامي وأحـــلامُ الليـّـــالي عِـشتُ صَـبراً ووجـْـداً واحْتِمَـــالا

***

إنّهـــا أغـــلىَ ليـــالي العُمـــرِ عـــندي لمْ تكـــُنْ يومـــاً خـــداعاً أو ريـّـــاءَ
إنّـــما تبقـــىَ شِموعَـــاً في دروُبـــي ســـوفَ أحيـّـــاهَا ولاءً وانْتِمَـــــاءَ

***

(٣٧)

حَبيبي .. والصيّفُ

يا نَجيَّ الرُّوحِ مَا هَذا الجَفاء؟ لِمَ لا تبدُو؟عبيرُ الصيف جَاءْ
كَمْ يُنادينا الحُبُّ وانْتِشَاء هلْ تُلبيّ مَنْ بأعْتَابِ الرَّجَاء؟
أمْ ستبقىَ فى ابْتِعادٍ وانْزِوَاء لا تُبالِي .. بِغرامٍ أو لِقَاء؟

***

يا خَلِيَّ البَالِ يا زهْرَ الخميلْ هاهوالصيّفُ تبدىَّ فى الحِقُولْ
يجمعُ العُشَّاقَ فى تبرِ الأصيلْ برِحابٍ ..كُلُ ما فيها جَميلْ
أو بِمَنْأىَ بيّنَ هاتيكَ الطلُولْ يسكُبُ الضوءَ بِمَا يُشفى العَليلْ

***

يا حَبيبَ الصيّفِ قُمْ وَدِعْ سِكُونَكْ واشرَحْ الوَجدَ،وأسمعنى لُحُونَكْ
كَمْ تُنادِي العيّنُ فى الغيّبِ عيُونَك عِندَ شطِ البَحْرِ تَمْ تحلوُ فتُونَكْ
وبِظلِّ النخلِ إذ حَاكىَ جَبينَكْ فى شِموخٍ،هاتِ فى كَفى يَمينَكْ

***

النسَماتُ تهَادَتْ فى الأُفقْ تملأُ النفسَ بأحْلامِ الغَسَقْ
وغِصُونُ الروضِ شَوقاً تصطفِقْ بيّنَ شدوٍّ.. وأريجٍ .. وعَبَقْ
ونضيرُ الروضِ فينا يأتَلِقْ وفِنونُ الكَونِ مِنْ هَذا النسَقْ

يـا حَبيبـي .. أنـتَ حُـبٌ لـنْ تَـزلْ يمـلأُ العـيْنَ ضيّـاءً ، وعـزّلْ
هاهـو الـصيفُ بـإشراقٍ أطـلْ يـا حَبيبـي .. هـلْ ستبـدوُ للمُقـلْ؟
راوّدتنـي فيـكَ أطيـافُ الأمَـلْ وفـؤادي ..كَـمْ تمنـىَّ ..وابْتَهـلْ

***

هَـلْ سيبـدوُ عَـنْ قريـبٍ للنظَـرْ في ليّـالي الـصيّفِ في أحـلىَ الـصِورْ؟
دونَ غـيْمٍ أو صِـدُودٍ أو كَـدَرْ طـالَ تـوْقي ..وارْتقـابي للقمَـرْ
يـا حبيـبَ الـصيّفِ لا..لاتعْتـذرْ فحَنـينُ القلـبِ رّنـانُ الوتَـرْ
جَاءَنـا الـصيّفُ يُنـاجي حُبنـا ليْـتَ شِعـرْي،هلْ سيأتي فـرَحَنا؟
ويطيـبُ القلـبُ مِـن عِطـرِ المُنـىَ بـيْنَ أنـسَامٍ ووعَـدٍ ضَمنّـا ؟
أم سـتبقىَ في إبتعـادٍ بالـضنىَ ويُـوَلي الـصيفُ يبكـي حُبَنـا؟

***

يـا حبيبي،عِـشتُ عُمـراً في حَنـين أبتغـي عـطفَ فُـؤادٍ لايلـينْ !
عِنـدَ شَـط النيـلِ هِمْنـا في سِـكون وتناجيْنـا ، بهمـسٍ لايبـينْ
لحظـةٌ مـرّتْ بـألافِ السِـنينْ كـانَ كـلُ البـوْحِ فـيها .. للعيُـوْنْ

***

نـسَماتُ النيـلِ رّقـتْ حَوْلَنـا كـرفيفِ الزهـرِ تُزجـي صَفـوّنا
وخِـضَمُ المـوْجِ يـسْري نَحْوّنـا في انْتِـشَاءٍ ،عَـازِفاً لحـنَ المُنـىَ
يالأيّـامٍ تَوّلـتْ بَعْـدَنـا عِـشتُ فـيها في التّـباعِ ..وضـنىَ

ضَـاعَ مِنّـا الحـبُ فى قـيْظِ الجفـاءْ
وخـريفِ العُمـرِ يمـضى لانْتِهَـاءْ
هـلْ يجـودُ الـدهرُ يومـاً باللِقَـاء؟
أم سنبقـىَ فى رِكـابِ الغُرَبَـاءْ؟
وليّـالى الـصيفِ تمـضِى فى هَبـاءْ
وشِجـوُنِ القلـبِ تبكـى فى العـَراءْ؟

***

(٣٨)

مَرَّ عَـامٌ

وانْطـوَى عَـامُ وولـىَّ بالأمَـانى ... كُـلُ يـومٍ كـانَ يمـضى فى ارْتقـابْ
واللظـىَ المُنسَابُ جَـمرٌ فى كـيانى ... فليَـالى العُمـرِ تمـضى كالسَـرابْ

***

مُقْفِـراتٌ حائِـراتٌ نائِقَـاتْ ... لسـتُ أدرى هـل سينساها الزمَـانْ؟
بـيْن طـيّات الليّـالى الحَالِمَـاتْ ... خائِفـاتٍ..مَـنْ سُـيعطيها الأمَـانْ

***

إيـهٍ ياأطيّـافَ أيّـامى الخَـوالى ... كـانَ فـيكَ القلـبُ مُشـتاقاً شَجيّـا
كـمْ يـضوعُ الأُفـقُ فى دُنيّـا خيّـالى ... كُلّمَـا القلـبُ شكـىَ ..مِنـىّ ..إلىّ

***

إيـهٍ ياعـامَ الـضنـىَ والذِكْريّـاتْ ... أيْـنَ مِنّـى اليـومَ أنسـامُ الطـيُوبْ ؟
أينَ اشذاءُ الهـوىَ .. مَافاتَ فَاتْ ... وتـوّارىَ لحنـهُ طـىَّ الغيُـوبْ

***

وصَـدىَ الألَحَـانُ فى الأفـاقِ وَلىَّ ... تارِكـاً قلبـى بإعْـصَارِ الـشِجـوُنِ
صَـامِتاً،والـصمتُ حَـوْلى قـدْ تجـلىَّ ... بِحـنَينٍ ... يتبـدىَّ فى العيُـوُنِ

***

صِرتُ فى صَحراءَ وحدي فى انْعِزالْ

أمضغُ اليأسَ فى دُنيّـــــا الحنينِ

وأُحــثُ الخــُطَىَ مــابيْنَ التِـــلالْ كُـلُّ مـَا فـيها سِكـوُنٌ فى سِكـوُنِ

***

إيــهٍ يـا دُنيّـــايَا مـاذا قـدْ جَنيْـتُ؟ لأظـلَّ العُمـــرَ أرنـوُ للمُحَـالْ؟

كُـلُ مَـنْ جَـــاءَ يُنـاجينى أبيْـتُ ولِمَـنْ صَـدَ..أُنـاجي فى ابْتِهَـالْ!

***

أبتغـى مـاليسَ لى بعـدَ الفـواتْ مِـن هَـوانى لايـرىَ أدنـىَ التِفَـاتْ

وأظـلُ العُمـرَ فى مـاضٍ .. وآتْ وحبيـبى ضَـاعَ فى دُنيّـا الـشَتَاتْ

***

إنْ يكُنْ طيفُ الأمانى غَابَ عَنّي

فى متاهَـات ، وخَطـوّي تاهَ مِنىّ

فالرُؤىَ حَوْلِى تُنـاغِي بالتَمَـني

عَلَّ قلبى ذاتَ يومٍ قـدْ يُغنى

***

أيُهـا العـامُ الـذى هَـلَّ عـلَيْنا هـلْ ستـسموُ بـالمُنىَ بـيْنَ يديْنـا؟

وتـسوقُ الـصفوَّ سَـبّاقاً إلينـا فيقـرُ القلـبُ وجـْداناً وَعيْنـا؟

***

(٣٩)

إلى وَلَدي (١)

قَضيتُ العُمرَ يا ولَدي ... أُهَدْهِدُ فلذةَ الكَبِدِ
وأحبوُهُ بِعَاطِفتي ... وكَانَ هَناؤهُ رَغَدي
بِبَسْمته ... أرى أَملي ... بِدُنيّا الكَدِ والجَلَدِ
وطلعتُهُ تُخَايِلُني ... تبثُ الوَجدَ في خَلدي
وألقى الهَوْلَ صَابِرةً ... ليُصبحَ في غدٍ سَندي
وما قَصرتُ في أمرٍ ... وحَاجاتٍ بِلا عَددِ
وصَارَ أَميرَ مَملكتي ... أرى بِسموقَهُ رَشَدي
وفي الحرمانِ وفي الكمدِ ... وجدتُ بِقُربه مَدَدي
وحينَ اشتدَّ سَاعِدَهُ ... رَجَوتُ البرَ للأبَدِ
ولكنْ مرَّ .... وأشْجَني ... وغَادَرني ..ولَمْ يَعُدِ

***

فقَدْ أغرتْهُ عَاطِفتي ... ولمْ يعبأْ بِتَضحيتي
وظنَّ عقوقَهُ أمراً ... يهوُنُ برْحُبِ مغفرةِ
وأنّ الكَونَ مُتَسَعُ ... لَهُ ، بِنطَاقِ مَعْصيةِ
يخوُضُ غِمَارَ تجربةٍ ... بَدتْ بِلِحَاظِ فاتِنةِ

فهلْ يعنى مُدارَستي

وتأديبي ... وتربيتي ؟

ومـــا أنكـــرتُ أنْ يحظـــىَ بِحُـــبٍ فيـــه .. أُمـــنيّتي

بِمَـــنْ يختـــارُ عَـــنْ وَعـــىٍّ وتفكـــرةٍ ... وتبـــصرةِ

ولـــيسَ لِحـــضٍ تـــسليّةٍ تـــسوُّقُ لِـــشَرٍّ خاتِمَـــةِ

***

وحـــيَدي : أنـــتَ بأسَـــائي بإصـــيَاحي .. وإمْـــسَائي

فَعـــدْ للبيّـــت تَعْمُـــرهُ بإسْعـــاد .. ونعْمـــاءِ

فأُمـــكَ قيّـــد أشْجَـــان تُهَـــدِدُها بإفْنـــاءِ

وليسَ كصدرِها صَدرُ

يُسامِحُ بعـدَ إشْقَـاءِ

فعُـــدْ لي طوّاعـــيةً بِـــلا غَـــضَب .. وإمْـــلاءِ

فـــإنّ الـــرىَ في حَـــوضٍ يبـــلُ جَفَـــافَ إظْمَـــائي

***

بِحَقِ الله يا وَلَـــدي

فإنّ رِضَـاهُ .. إرضَائي

ودَعْ ماكـــانَ مِـــنْ طـــيْشٍ أجازيـــه بإغْـــضَاءِ

فأنـــتَ منـــاطُ أمَـــالي وأنـــتَ ربيـــعُ أشـــذائي

فقَدْ أعـــرَضتُ عـــن دُنيّـــا
بِهـــا يهفـــوُ أحبَـــائي (٢)
وعِـــشتُ وحـــيدةً أهفـــوُ
لِمـــنْ يـــسمـــوُ بأجـــوائي

***

(١) ولـدُها الوحيد.. وسرُ شقائها ، ومن تسببَ وجوده - من زيجة فى منتهى الحظ السيء فى بداية شبابها - فى تحطيم حياتها،وسرقة العُمر منها رويداً رويداً،رفضت كلُ من جاءها فى مركزٍ وخُلقٍ حسنٍ من أجل هذا الولد،وحتى لايأخذه أبوه منها ،وليته أخذه،لكانت حياتها تغيرت للأحسن،وعندما أخذه،لم يحتمل الولد السيء تربية أبيه الشديده،واشتاق لحنانِ ودلعِ أمه الطيبة،فعاد لها هارباً ، وهنا،تركه أبوه لها،فحطم حياتها،وليته نجح رغم كل تضحياتها التى تتحدث عنها فى هذه القصيدة : (وما قصرتُ فى أمرٍ وحاجات بلا عَدد)

وفشل فشلاً ذريعاً فى التعليم،وأُهملهُا مسؤلَية ذلك ،رحمها الله،أخطأت،فلمْ تعرف متى تُطبطب،وليتها عرفتْ أن بذرته لا يصلحُ معها الحنان والعطف،بل الشدة والحزم ... منه لله .

(٢) تقصدُ هنا أخواتها،الذين قاطعوها بسبب معاملتها للولد السيء،وخاصةً بعد موت أُمها،وطمعه فى الإستيلاءِ على شقة العائلةِ،وكأنه ترك أباه ليرثَ أخوالَهُ كرها وعمدا ،وللاسف،فقد ساعدته على ذلك،ولا داعى لذكره،إلا أنها عندما إحتاجت أخواتها ،هرعوا لها وأنا أولهم،رغم غضبى مما فعلت،وبسبب هذا الولدُ ..

(٤٠)

نَفثةٌ مِن النفسِ

يـــا لِنفـــسي وشَقَـــاها ... فى متاهـــاتٍ أراهَـــا
حَيّرتنـــي بالأمَـــاني ... لمْ أذُقْ غـــيرَ لَظَـــاها
فى بِحُـــورِ الـــنفسِ قلبـــي ... ضُـــيعَ العُمرُ،وتاهَـــا
فى دروبٍ لـــيسَ يـــدري ... مُنتَهَاهـــا .. أو مَداهَـــا
لـــيسَ يـــدري مـــا سـيّجني ... لا..ومَايـــدري أذاهَـــا

***

إنّهـــا الأشـــواكُ أدمَـــتْ ... كُـــلَّ مَـــنْ داسَ ثُراهَـــا
هـــيَ للعـــينِ زِهـــورٌ ... ينـــشدُ القلـــبُ شَـــذاهَـــا
ثـــمّ يمـــضي ، لايُبَـــالي ... غـــيرَ أنْ يَلقـــى بَهَـــاها
يتمَـــادَى بالأمَـــاني ... كـــلّمَا شَـــعَّ سَناهَـــا
ثُـــمَّ تخبـــو ، تتنـــاءى ... كُلّمَا القلـــبُ دَعَـــاها

***

ويَـــحُ قلبـــي مِـــنْ قِـــصُورٍ ... فـــوقَ تـــرْبٍ قـــدْ بَناهَـــا
بـــلْ بُهـــامُ الحـــبِّ يرقـــى ... أنْ يراهـــا .. لايراهَـــا
وإذا مَـــا رامَ يَومَـــاً ... يبْتغيهـــا فى عُـــلاهَا

فيَـدُقُّ القلـــبُ فى خَـــوْفٍ ومَـــا يـــدرى سُراهَـــا

أينَ راحَتْ كيف وَلتْ ؟

بعد مَا أبدَتْ ضيّاهَا ؟

إنّـــما الـــنفسُ التـــى هَـــا مَـــتْ بِقلبـــى فى دُناهَـــا

ترقـــبُ الآنَ شَـــريداً عـــاشَ يومـــاً فى جِمَـــاهَا

لايُبَـــــــالِي أىَّ دَربٍ هـــو يمـــضِى ،وماتنـــاهىَ

رغْـــمَ مـــا يلقـــىَ ويَلـــقىَ مَـــا دَعاهـــا ، أو رَعَـــاها

يا لنفسى مِن شقـــاها

يا لِقلبى مِن شَجَـــاها

***

(٤١)

لَمسةُ وفَـــاءٍ

مَاذا أقولُ.. وهولُ الخطبُ اصْمانِي ... والحُزنُ شَتّتَ لأفكارِي وأوزانِي ؟
فالشِعـــرُ بِـلا وزنٍ وقَافيّـة ... لَظىَ .. تُوجِجُهُ أنّات أشْجَـانِي
بكيّتُ(يُوسفَ) والأيّـــامَ مُظلِمةً ... فالصُبحِ عندِي،والإمْسَاءِ سيّـــانِ

يا ويْحَ قلبي مِنْ وجْـدٍ ومَرثيّةٍ
مِنَ الصميمِ ،بتاريخِي وأحزانِي

***

أأندبُ البـــدرَ فى عُليّـــا مَكانتهِ ... يُشِعُ مُكتَملاً مِنْ غيْرِ نُقصَانِ
أم أندُبُ الفـنَّ مُـزداناً بِموْهِبـةٍ ... تُقدمُ السِحرَ مِنْ إبداعِ فَنَـــانِ
أمْ أندُبُ الفِكْـرَ مقرُوناً بِحكمتهِ ... فى كُلِّ نَازلةٍ ، دفعاً لِعُـــدوّانِ

***

قـدْ جَـفَّ مَـــاءُ جِفـوُنِي فى مَحَاجِرِهـا
وفـاضَ جـرُحُ فُـــؤادِي فـيّضَ طـُوفانِ
قـدْ مَضىَ (يوسفُ الفنانُ) عـن بـصرِي
وكَـانَ مُلِهـــمَ أفكـارِي ووجْـــدانِي
فاخْضَوضرتْ روضِي مِن بعدِ أن جَدَبتْ (٢)

فأورقَتْ ـ في ريّاضِ الفنِ ـ أغْصاني

***

وأينعَ الفِكْرُ مِمّا قدْ قرأتُ لَهُ ... كأنّما السِحرُ مِنْ إبداعِ إنْسَانِ

فَرَددوُ ذِكْرهُ في كُلِّ سَانِحة ... بالشِعرِ والنثرِ مِنْ آنٍ إلى آنِ

قصرتُ في حقِ أُستاذي فَمعذرةً ... أني عييتُ، ولمْ أُسقِفْ بُنيّاني

***

(١) هو الشاعر والأديب (الراحل) رشاد يوسف، وكانت تربطها به علاقةً أخويةً كبيرة، وكانت صديقةً لزوجته على مدى أعوامٍ طوال، وقد ساعدها في العودة للشعر، وحضور الندوات، وأمدها بالكتب والدواوين، وكانت حافظةً له كل ذلك، وحزنتْ عليه كثيرا بعد موته، وكأن عمداً من أعمدتها الأدبلية قد وقعْ.

(٢) تقصدُ هنا كيف ساعدها في مشوارها الشعري، كما قلت، وكانت توقفت فتراتٍ طويلة عن كتابة الشعر.

(٤٢)

الحُبُّ فى الخَرِيفِ

رَبيـــعُ الحـــُبِ جَافـــانى ... حـــَريفُ العُمـــرِ نـــادانى
لقيـــتُ الحُـــبَ فى يَـــومٍ ... سَـــراباً شَـــاقَ تَحنـــانى
بَـــدَىَ فى زىِّ لَهَفَـــانٍ ... كَـــصَبٍّ هـــزَّ وِجْـــدانى
وعِـــشتُ لـــهُ بأحْـــلامى ... وأمَـــالٍ .. وأشجَـــانى
بِوجـــه مُـــشرقٍ يبـــدوُ ... بـــديعَ الـــصفوِّ ..نُـــورانى
بـــذلتُ لـــهُ صَبابَـــاتى ... وأشـــواقى .. وألحـــانى
وصِرتُ بِكُـــلِّ ناحيـــة ... أُنـــسِقُ زهـــرَ بُـــستانى
فـــزَيّنتُ الوِجـــوُدَ لـــهُ ... بـــإسْراف .. وإتْقَـــانِ
نثـــرتُ العِطـــرَفى وجْـــدٍ ... بأعطـــافى وبُرهَـــانى
ومـــرآتى بَـــدتْ تـــُبدِى ... أفـــانينى ..وألـــوّانى
وخَـــدى صَـــارَ زُنبُقـــةً ... تُناغـــيه بأغْـــصَانى
وثـــغرِي مـــاسَ فى درٍّ ... بِهمـــسٍ رائـــقٍ حَـــانى
وَددتُ أكـــوُنَ مُعْجـــزةً ... بِـــدُنيّا الحِـــسِّ.. والـــشانِ
فأحـــلوُ ... حِـــينَ ألقـــاهُ ... ويلقـــانى .. بأحْـــضَانى

***

ولكـــنْ .. آهٍ مِـــن لكِـــنْ
وآهٍ آه مِـــنْ جَـــانيِ
فقـــدْ ولـــيَّ وجافـــانيِ
نـــسيَ إســـمي وعـــُنواني
بـــذرتُ الـــوِدَّ في وادٍ
بِـــلا زرعٍ وشُطـــآنيِ
صَـــحوتُ بِفجْـــرِ أوْهَـــامٍ
وكُنـــتُ بُحلـــمِ وَسْنـــانِ
فهـــلْ بِخريـــفِ أيّـــامي
أرىَ طيّفـــاً تخطـــانيِ ؟

***

(٤٣)

دَمعةُ الشَـرقِ(١)

(فى رثاء موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب)

أيهُـــا الراحِـــلُ عنّـــا ... قِـــفْ .. تَمَهـــلْ لاتُفـــارِقْ
سَـــوفَ ترتَـــدُّ إلينـــا ... أنـــتَ شـــمسٌ للمَـــشَارِقْ

***

رِحلـــةُ الجِـــسمِ انْتَـــهَتْ ... والـــشَذا بـــاقٍ وخالـــدْ
والـــسَمَـــواتُ انْتَـــشَتْ ... والـــسَنا للكـــوَنِ عائِـــدْ

***

مَـــا ينـــالُ القـــبرُ منّـــا ... غـــيرَ أشْـــبَاحٍ تجـــوُلْ
وجـــرُوحُ العـــيْنِ تُبنـــىَ ... مِـــنْ كنـــوزٍ لاتـــزوُلْ

***

(كليوبـــاترا)هـــل تَـــوارتْ ... بعـــدَ أنْ عاشَـــتْ بِفنِـــكْ؟
(جـــارةُ الـــوادي) تهـــادَتْ ... مَـــسّها سِحـــرٌ بلحْنِـــكْ

***

(قـــيسُ لـــيلىَ) فى البـــوّادي ... لمْ يـــزلْ يـــشدوُ صَـــداه
بعـــدَ بلـــوّاه يُنـــادي ... أنـــتَ سَـــددتَ خُطَـــاه

(يا سماءَ الشرقِ)تيهي بالثُرى ... يبقىَ أثيرا
فيكِ ما يُشجي وفيهِ ما سيُبقيهِ أميرا

***

كانَ رمزَ العبقريّه بليّلِ الفِردَوْسِ كانْ
وفي الدُنيّا الشَقيّة مِثلَ لَحنٍ للأوانْ

***

مثلُ طيّفٍ عاشَ دَهْرا
مِثلُ صَدرٍ للحَنانْ
يُقدمُ الألحَانَ تبرا
مِثلُ أسْمَاعِ الزمانْ

***

إيهٍ يا (عبدَ الوهاب)
في مَدى النفسِ التِهَابْ
بعدَ أنْ طَالَ الغيّابْ
في تضاعيفِ التُرابْ
سوفَ تغدوُكالسَحابْ
ليسَ يُجدي الإنتحابْ

***

قـــدْ سَـــكبتَ النُّـــوُرَ فينـــا
نَـــتَملىَّ مـــا حَينـــا
ونُـــداوِي مـــا نُعَـــانى
مِـــنْ أهـــازيجِ الأغـــانِي

***

(١) كانت عاشقةً لصوتهِ وألحانهِ،حتى مع من يشدوُ بها غيره،وكانت تصفه دائماً بالمُنفرد فى فنه ،وكانت تحتفظ له بشرائط كثيرة،تستمع لها بين الفينة والأخرى،وتقول (داونا بصوتك يا عبد الوهاب)، ومن ذكرياتى معها أنى كلما أردتُ أن أشاكسها أقولُ لها(فنُ فريد الأطرش)أفضل،فيعلوُ صوتها ، وتؤكد أنها تحبُ فريد أيضاً،ولكن لموسيقار الأجيال موقعُ أفضل لديها ... رحمها الله.

(٤٤)

هَمسةٌ حَائِرةٌ

فى وِحدتي مالشجوُ يملأُ فِعلي ... فاضَتْ شجوني فى صقيعِ الوِحدة
أرنوُ إلى الأفقِ البعيدِ يُجيرُني ... وأبُثُّهُ لذعَ الحنينِ بِزَفْرتي
أشكوُالفراغَ وكُلَّ شئٍ سرّني ... فى وحشةٍ وتفجُّعٍ فى غربتي
وكأنني كَفٌ تُصَفِقُ وحْدها ... فبغيرِ حُب ، فالنعيمُ مذلّتي
وبقيتُ وحدي فى فراغٍ مُوحش ... لاتَبْتَ فيهِ سِوَىَ شِجوُنِ الوحشةِ
والكونُ خالٍ ضَاقَ بى مُتأفِفاً ... وكأنني قذْ جِئتهُ .. لِهَانتي
إنى اتّجهتُ لكُلِّ بابٍ مُوصِدٍ ... وإذا رجعتُ،وجدتُ هوْلَ تعاستي
لا الأهلُ أهلي بعدَ طولِ تشتُّتٍ ... والصحبُ ولوُا بعدَ عهدِ مَسرتي (١)

***

لكنّني ، والجُرحُ ينزفُ دامعاً ... سأظلُ فى شَفتي ضيّاءَ البَسْمة (٢)
فالشمسُ مازالتْ تُضئُ جَوّانحي ... شمسُ التفاؤلِ فى غيُومِ الظُلْمَة
ونضارتي أنعِمْ بِها مِن نِعمةٍ ... تاجُ بِوجهي يستثيرُ سَعادتي
بِتأملي ، وتفكُري ، وتلُفتي ... فيما أراهُ يفيضُ بِنفْحَ البهجة
هَذى الحيّاةُ لنا بِعُمْرٍ واحِدٍ ... فعَلامَ نقضيها بِبيتِ الكُربة ؟

واللهُ أرأفُ بالعبـــــادِ مُدَبـــرُ حينـاً لِسَعدٍ، أو لبعـضِ الحِكمـةِ
هـذا اختيّـــارُ للأنـــامِ لِعَلّهُـمْ يتدبـرُونَ بِحنكـةٍ ..... وفِطـنةِ

***

والحُـبُ نبـعٌ فى صـميمِ المُهجـةِ هيّهـــاتَ أُزجيـه بـدونِ درايـةِ
بـلْ بـاليقينِ الـذى هُـو أهـلٌ لـهُ هـذا الغـرامُ لِمَـنْ يـشِفَّ بروضـتي
ولِمَـنْ يعِـفُ ولا يـرُومُ غـوّايتى لا بـالتَملُقِ واصْطِنـاعِ مَحَبّتـى
قلبـى هـو الكنـزُ الثمـينُ ولـيسَ لِي أن يـستبيهُ مُخَـادعٌ بِجَـسارةِ
قلبـي هـو المـاسُ الكـريمُ يتفخـرُ قـدْ فـاقَ بالإشْـعاعِ كـلَّ مَنـارةِ
ولقـدْ أظـلُ العُمـرَ أهفـوُ للـذى أرضـاهُ دونَ نـدمٍ، أو حَسـرةِ

***

(١) أعتبُ عليها فى هذا البيتِ إن كان قصدها أُمها وأخواتها، فقد عاشوا يحتضنوها منذ فشل زواجها البغيض، الذى بلاها ببذرةٍ أفسدت لها حياتها، وهى بعدم تبصرها، وعدم تحكيم عقلها، أضاعتْ عمرها سُدىً وراء البذرة الفاشلة، أما لو كانت تقصدُ بالأهلِ هنا (إبنها) فهى مُحقةٌ.

(٢) بالفعلِ، كانت رغم كل مآسيها، بشوشةً، تجعلُ الجلسةَ مُبهجةً، وكانت تُحبُ البسمة والضحك.

(٤٥)

تَبَـــاريح

فى شِـجُونى بِجُـنْحِ ليـلٍ طـويلْ ... رُحـتُ أهفـوُ لِفَجْـرِ يـومٍ جميلِ

بعـدَ أن ضِـقتُ بالوِجـوُدِ ودُنيـا لـيسَ فـيها سِـوَى اغْـترابٍ مهـوُلِ

وتعثـرتُ فى الحيّـاة وضَاعَـتْ فرصَـةُ العُمـرِ فى الغـدِ المـأمولِ

يـا ليتـِ يمـوجُ بالبـشرِ أُنـساً عِـشتُ فـيه بِوَاحـةِ التدليـلِ

بعـدَ إيناعـهِ بغـرسِ جَبُـورِ صَـارَ قفـراً، ومَـسرحاً لِعـوَيلِ

فـأبى ، حـقٌّ للمنـونِ خُطَـاهُ حَـادِثُ الدهـرِ مُـؤذناً بـالإفوُلِ

وأبـى ، كـانَ المـلاكُ صَفـاءً يمـلأُ البيّـتَ بالـودادِ الأصيـلِ

قُربُـهُ كـان ثـروةً مِـلءُ جَـيبى فى رَخـاءٍ ، كَـان الهنـاءَ لِجِـيلى

لُـفَّ نفسي،ماعادَ يُمسحُ دمعـى بِحَنَـانٍ ، مالـهُ مِـنْ مَثيـلِ

صَـارَ يُتْمـى كمبسـمٍ بِجبينى يتبـدىَّ بألـفِ ألـفِ دليـلِ

الأشـقاءُ أصـبحوُا غُـربـاءً أيـنَ آثارُهم بهـذى الطلـوُلِ؟(١)

جُـلَّ عُمـرى قـضيّتُ وقتـى بِتَـوْقٍ أمـلأُ الـذِهنَ مِـن تُـراثِ الخِمـوُلِ

وكتـابى بـيّن الأيـامِ دوّامَـاً كـان خـدنى ، وصَاحـبى ودلـيلى

وحِظُـوُظُ الحيّـاة كـانَ سَـراباً فـرَّ مِنـىّ بـألفِ ميـلٍ وميـلِ

وعَـزائى شِعـرٌ يُـضوعُ بـأُفقى كـبديلٍ عـَنْ أىِّ مَجْـدٍ أثيـلِ

فى هَجيرِ الأيامِ تبدُو لِعينى ... دَوْحةَ الحُبِ مِثلَ ظِلٍّ ظليلِ
فإذا ما رُمتُ أن أتى إليها ... طالَعتنى حمائِمُ بِهديلِ
غيرَ إنى إذا نشدتُ أليفاً ... بِحمَاها، خَطرتْ بالمُستحيلِ
كُلُ إلفٍ عنْ العَشَاشِ تناءَى ... لِغَرامِ خَريفٍ مَهُولِ
بِدعاوىَ تحرُرٍ مِنْ قِرانٍ ... واكْتِفاءٍ بنزوّةٍ ونِكُولِ
وتُقىَ اللهِ عَصمتى ومَلاذى ... ووقائِي مِن هَجْمَةِ المخبُولِ

***

(١) وأيضاً ، أعتبُ عليها فى هذا القول، فأخواتها كانوا طوال عُمرها معها، وجوارها، ولم يتخلوا عنها أبداً، رغمَ ما كان فى حياتهم أيضاً من مصاعبَ وهمومٍ، وكان هذا الإحساسُ مُوجهاً لها من إبنها البشع، الذى كان يطمعُ فى أخوالِهِ وخالاته طمعاً كبيراً، ظناً أنهم معهم الكثير، فى الوقتِ الذى كان يتناسى أبيه المُكتنز بالمال والعقاراتِ، فصدر لها الإحساس دائماً بتقصيرِ أخواتها .. رحمها الله .

(٤٦)

أُمُّ كُلثُـوم

(فى ذكرى وفاة أم كلثوم كتبتها)

كَوكَـبُ الـشَرقِ المَـصُوْنْ ... أوحَـشتنا مُنـذُ حِـيْنْ

سـيطرتْ بالـصَوتِ حَتـىَّ ... قـيّدَتْ همـسَ الغِـصُوْنْ

فى بِـلادِ العـرُبِ حَـشدُ ... مِـن جيـوُشِ العاشقـين

كَـمْ شَـدتْ فـيهُم ، وفينـا ... (بـيّنَ شَـدوٌ وحنـينْ)(١)

وتصّببتْ كُـلَّ قلـبٍ ... (بِبُكـاءٍ وأنـينْ)

***

شـعبُ مِـصرَ لهـفَ نفـسى ... صَـارَ مرفـوُعَ الجـبينْ

حِـينَ غَـنّتْ بِحمَـاسٍ ... تـشجبُ الغـدرَ المُبـينْ

ودَعَتنـا لانتفـاضٍ ... فَزحفنـا مُرعِـدينْ

بـزئيرِ (اللـهُ أكـبرُ) ... تـمَّ نـصرُ المُؤمـنينْ

(خـطُّ بـارليفُ) تـداعىَ ... وانتهـى مَـا يأفِكـوُنْ

***

صَـدقَ اللهُ العَظيـمُ ... أمـرهُ كـافٍ .. وتـونْ

للـذى أعْـلىَ ...وأقـنىَ ... قـدْ خـررّنا سَـاجدينْ

فَنـهُا كـانَ شِـمُوخاً ... حافـزاً ..دُنيّـا ودينْ

مَن يَصُنْ لله عَهْداً فهو بالبُشرى قَمِينْ
شَفهاً حُبُّ (لِطه) صَادقَ الوعدِ الأمينْ

***

فتفانَتْ .. وتسامَتْ في ذُرى اللحنِ الرّصينْ
فغدا اللحنُ شَجيّاً بِصِفُوفِ السّامِعينْ
قهروُا بعَدالأعَادي حِقدَ (إبليسِ) اللعينْ
(أُمُ كُلثومُ) وأعذبْ باسمِ قيثارِ هَتُونْ
ذِكرُها فيّضُ انتشاءٍ مِن أفانين اللِحونْ

***

جَنبوُا سَمعي نشَاذاً بعْدها .. يا مُنصفينْ
(أُمُ كُلثومُ) تُغني دُرّةُ الفنِ الثمينْ
أنصتوُا، هذا صَداهُ هزَّ أعطافَ السِكونْ
قرُةً للسمعِ تبقى يَعدنا للصَاعدينْ
نحنُ أولىَ بِرّثاءٍ كفكِفوُا الدمعَ السَخينْ

***

إنْ صَوتاً يُطربُ النا سَ ... سِحرُ وفتونْ
ليسَ يبلىَ ، بلْ سيبقىَ خالِداً عَبْرَ القرُونْ
هاتِه لحناً شَجيّاً يُسعِدُ القلبَ الحزينْ

كلُّنا في الهَمِ شَرقٌ كُلُّنا ذاكَ الطنينْ

***

يَمُوجُ الوَجْدُ في قلبي ... وفي قلوبِ المُنتشينْ
وأرىَ الدمعَ بعيني ... ليسَ يخزىَ، أو يُشينْ
إنهُ دَمعُ انْفِعالٍ ... يكرُمُ قدرَ الفتونْ
هاتِ ياسُومه الأغَاني ... هاتِ صَدّاحَ الرّنينْ
هاتِ دُنيّا مِن صَفاءٍ ... إنْ غَدونا مُصبحينْ

***

واملئي الأفقَ جَمالاً ... في ليالي الساهِرين
أنشدي شِعراً (لشوقي) ... قِمّةَ الشِعرِ المُبينْ
بِجمالٍ في جَمالٍ ... وأداءٍ في شِجونْ
أسعدينا كُلَّ آنٍ ... لاتُبَالي بالمنونْ
هاتِ ذِكرىَ لِعهُودٍ ... كُنتُ فيها لاأهونْ
قبلَ أنْ أعرفَ غدراً ... لزمانٍ كمْ يخونْ
حينَ كُنّا لانُبَالي ... بعدَ حينٍ.. ما نكونْ
في فَمي أُسُ وُصَفوُ ... لِبناتٍ... وبَنينْ

نَتَغنىَّ بأغَاني
كوْكبَ الشرقِ المصُونْ

شَـــدوُ سُـــومه لاسِوّاهـــا كـــانَ لى نِعْـــمَ الرّنـــينْ
فى (ســـلوُ قلبـــى) حـــنينُ فـــوقَ قـــاعٍ لى شِجـــوُنْ
أنـــت عمـــرى مِـــن شـــذاها عَبـــقُ الـــسِحرِ المُبـــينْ
وإذا غَـــنّتْ (هجـــرتك) وانْتَـــشَتْ حتـــىّ الجنـــوُنْ
وتـــرىَ شـــيّخاً تخلـــىَّ عـــنْ حِمـــىَ العقـــلِ الـــرزينْ

***

(هـــذه ليـــلةُ حُبّـــى) وسِـــوّاها ... فى فتـــوُنْ
كُلُهـــا تبقـــىَ دوامَـــاً فى سَمَـــاءِ العاشِقـــينْ
مـــا زهـــىَ زهْـــرُ بُـــروضٍ بِعقـــوُدِ الياسَـــمينْ
أو هفـــا سَربُ فـــراشٍ عَـــنْ يـــسَارٍ أو يَمـــينْ
أو تنـــاجىَ عاشِقـــانِ فى ظـــلالِ الـــزيزفونْ
هـــذه نجـــوّايا طالَـــتْ فاعـــذورُا يـــا مُلهَـــمينْ
أنتمـــوُ مِـــثلى سَكـــارىَ صَـــوتُها العـــزبُ الحنـــونْ

***

(١) إشارة إلى قصيدة ذكريات..وكانت من العاشقين لهذه الأغنية،وتحفظها وترددها كثيراً

* كانت مُغرمةً بها منذ مطلع شبابها،وأذكرُ صغيراً،سهرات حفلاتها مع الخال والعمات بمنزلنا للصباح،وكانت تشدو لهم أغانيها،وقد حزنت كثيرا لموتها،وتأثرت به،والقصيدة كتبتها فى ذكرى وفاتها ـ تقريباً ـ الرابعة..

(٤٧)

ذِكْرَى المَلاّحِ التائه

(الشاعر/ على محمود طه)

مِـنْ غـنـاءِ الطـيّرِ واللحـنِ الرصـيفِ
وانْـسِكابِ النـوُرِ والـضوءِ الـشفيفِ
مِـن حفـيفِ الـدوْحِ والظِـلِّ الوريـفِ
وانْتِـشَاءِ الـزهـــرِ إيّـان الرفـيفِ
يُتحـفُ الـشاعرُ بالمعـنَى الطـريفِ
ويُناغـــي ، ويُغـنـي للإلـــوُفِ

***

زَوْرقُ المَـلاّحِ كَـمْ تـاهَ اخْتيّـالا
فى بِحـارِ الحُـسنِ وانْثـالَ انْثيّـالا
ينـشـدُ الُقـربَ لقلـبٍ قَـالَ: لا،لا
بابتِـسَامٍ شـاعَ زهـــوّاً ودلالا
تـارةً يحنـوُ ، وطـوْراً يتعَـالَى
لاتراعـوُا، وجـدَ الـشِعرُ مَجَـالا
شَاعِـرُ الأحـزانِ قـدْ شَـبَّ حزينـا

ذاقَ طعـمَ اليُـتمِ طِفـلاً مُـستكينا
فـرَأىَ الـبريّةَ حِـصْناً حَـصينـا
بعـدَ مـا قاسىَ مِـن الدهـرِ فِنـوُنا
وكبـيرُ الـنفسِ إنْ لمْ يلـقَ الطعينـا
ذابَ عـطْفاً للمَـسَاكين ، ولينـا

***

عـرفَ الـسُلوّانَ فى حُـضنِ الطبيعـة
يـتحلىَّ مِـن مَرائيهـا الـبديعه
وغَـدا يرتـادُ أجـوّاءَ رفيعـه
لِلُقياكم غـداً يُزجـى قِـلوَعَه
وإذا مـا افتَـقـدَ الزهـرُ ربيعَـه
مـنحَ الزهـرُ مِـن الوشـىِ ربيعَـه
وقـتُ الذِكـرىَ لمـلاّح سَـرىَ
فى رحَـابِ الكـوْنِ واحتـلَّ الـذرىَ
شَـدوُ مـازالَ فى سَـمعِ الـورىَ
نـاضِرُ البـشرةِ ، غـضّاً سَاحِـرا
إنْ طـوّاهُ المـوتُ جِـسماً ضـامِرا
فـسيبقىَ الفـنُ دومـاً حاضِـرا

(٤٨)

السَاعِدُ المَبتُوْرْ

من وحيِ كارثةٍ أصابتْ أمي
ببتر ذراعِها ،كانت قصيدتي

حَـاءَ عـيدُ الأُمِ للـدُنيّا شَـــديدا ... ناخـرِ الطلعـة وّضّـاحَ المُحيّـا
طـافَ بـالكَون بأعْطـافِ الـورىَ ... يطـرُقُ الأبـوابَ بالبُـشرى حَفيّـا
والربيـعُ الطلـقُ بالزهـرِ اجتـلىَ ... بـسمةً تُزجـي الحَنـانَ السَرمديا

***

جَـاءَ والدُنيّـا تُغـنـي حَـوْلنا ... لا تُبـالي بالـذي قـدْ راعَنـا
والنـدىَ والظـلُ صَـارا دَمعـةً ... بانـْفِطارِ القلـبِ تغـزوُ الأعُيـنا
بعـدَ خطْـبٍ جـلَّ مِـن أهـوّالهِ ... ضَاقـتْ الدُنيّـا ، ووّدَعَـنا المُـنىَ

***

كيّـفَ لا؟والأُمُ فى كـربٍ شَـديدِ ... بعـدَ بـترِ الساعـدِ الحَـانى الـوّدُودِ
كَـمْ نَعِمنـا مِنْـهُ بالرِفـقِ الـذي ... هَدهَـدَ الأشـجانَ بـالعَطفِ المديـدِ
بعـدهُ ، مَـــاذا تُـــرانا بَعـدهُ ... نجـدُ الحنينَ مِـن أحنىَ الزنـودِ؟

***

بيّمينـي ، ويـسَـاري أفتـديهِ ... وبِلَـثْمٍ وانْعِطـــاف أرتجيـهِ
ليّتنـي أستطيـــعُ يومـاً رّدَهُ ... لكيّـانٍ ، كُـلُ نبـعِ الحُـبِ فـيهِ

لـــو بِعُمـــرِي دفـــعُ ضُرٍ مَـــسّـــهُ لاأُبَـــالِي ، أيَّ بَـــــذلٍ أرتـــضيهِ

***

لـــكِ يـــاأُمِي خِـــضُوعِي وامْتِثـــالِي دُونَ تلمـــيحٍ ،ومِـــن دونِ الـــسؤالِ
لـــوّ بِطـــرفِ العـــيّنِ أقـــضِي حَاجـــةً لـــكِ لـــيّلِي،أو نهَـــارِي ، لاأُبـــالِي
وكـــفَانِي أنْ أرىَ نـــوُراً بَـــدا يمـــلأُ الوجـــهَ كـــبَدرٍ فِى الكَمـــالِ

***

كَـــمْ تألمـــتُ وأخفـــيّتُ الألَـــمْ أنـــتِ أُمُ..... أيُّ أُمٍ .... أيُّ أُمْ؟
خِفـــتِ أن تـــشقِي بِـــما قـــاسيّتـــهِ فـــكَتمتِ الآهَ فِى قلـــبٍ أشَـــمْ
بِجميـــلِ الـــصبرِ أبـــديّتِ الـــرِضَا بِقـــضاءِ اللهِ فِى أسْـــمىَ الـــشـــيّمْ

***

إعطهـــا يـــاربُ أجـــرَ الـــصابرات إنّهـــا فِى الظُهـــرِ خـــيرُ القانتـــاتِ
وامـــنَحْ الجـــرُحَ التِئامـــاً عـــاجِلاً كـــيّ نراهـــا كـــالبرُوجِ الـــشـــامِخاتِ
إنّهـــا يـــاربُ (أُمـــى) ..مالهَـــا غـــيرَ عفـــوٌ مِـــن عظـــيمِ الـــرّحَمَاتِ

***

(٤٩)

غُربةٌ

شِجـــوُنُ بِقلبـي تـؤرِقُ جِـسمي ... تُطيـلُ الشـوانيِ بليّـلى الثقيـــلْ
صِـــراعُ بِنفـسي يُبـدِدُ فـكْرى ... يُبعثِـرُ عُمـــري، وقلـبي العليـلْ

***

وتمـضي الليّـــالى بِحُلـمٍ سَـجين ... وضاقَـتْ ضِلُـــوُعى بِهذاالـسجينْ
إذا أشرقَ الـصُبـحُ أهـفوُ بِقلبـي ... لِبَـسْمةِ فَـــرْحٍ لِعُمـرى الحـزينْ

***

ولكِـنْ.. نهَـارى يُـوّلى هَبـــاءُ ... ويـأتي المـسَاءُ بِـذُلِ انْتِظَـارى
فيَخفِـقُ قلبـي لِكُـــلِّ الأمَـانى ... ويطـوي الـسكونُ عَـذابَ اصـطِبارى

***

وبـيّن الـضِلُوعِ يبيـتُ الـشَـريـدُ ... سَـقيمٌ يُهَـدهِـــدُ جُرحـي الكـبير
يُمنـي العـيوُنَ بِفَجـرٍ جَـــديدٍ ... يُحَطِـمُ قيّـــدي وخـوَفَ المـصيرْ

***

ويُـشرِقُ صُـبحي كـما مرَّأمـسي ... حَنـينُ يُـدوّي، وصَمـــتُ رَهـيبْ
أُسَـابِقُ عُمـري ومـا عُـدتُ أدري ... إلامَ سأحيّـــا وقلبـي غـريبْ؟

***

إلامَ تُمَـــزِقُ قلبـــي الـــشِجـُوُن
وطيّـــفُ الأمـــاني يُـــوَلِي سَـــريعا ؟
ويبقـــىَ الفـــؤادُ بيـــأسٍ يُعَـــاني
وبـــيْنَ الـــضِلـوُعِ يخـــرُ صَريعـــا

***

obeikan.com

(٥٠)

عُدنا .. والْتَقيّنا

ألقتها الشاعرة فى ندوة شُعراءِ العروبةِ فى ٢٠٠٢/١٢/١٣م بعد فترةِ غيابٍ عنها ، كانت كلماتُها

تَناءيْتُ عَنكُم وأنتُمْ بِبالى ... وعُدتُ إليكُمْ ، لأحلىَ الليّالى

وما غَابَ عَنّي أريجُ القريضِ ... لِطيبٍ ويزكُو كنفْحِ الغوالِي

فأنتُمْ بِروْضِ البيّانِ الشَذا ... يُعطِرُ أُفقَ النُهىَ والخيّالِ

***

رِفاقُ الهَناءِ ، سَلامٌ عَليكُم ... بِعَوْدٍ حَميدٍ لِصَفوِّ اللِقَاءْ

لكَمْ طَالَ شَوْقي لأُنسٍ وَوِدٍ ... تَسَامىَ وحَسّنَ لَديّنا الصَفاء

أعُودُ إليكُمْ ،عسَىَ أنْ أعودَ ... لنفسي، وأُنسَ ليّالِ الغِنَاء

***

إذا مَا تناءَتْ خُطانا مَليّا ... تَتوقُ القِلوبُ ، وتهفوُ العيُونْ

وتمضِي الشهورُ بِشَوْقٍ يُمنىِّ ... فأجَجَّ وَجْداً، وفاضَ الحنينْ

أُعِدُ الثوّاني لِهذا المَجَالِ ... أُهَدهِدُ لَوْعةَ قلبٍ حَزينْ

***

هُنا ، إخوةَ الشِعرِ خيرُالأنامِ ... وصَفوّةُ مَنْ صَاغَ سِحرَ البيّانِ

نهيمُ بِـوادى البلاغـة حِينـاً لِنظفـرَ بالـدوُرِّ يَحـوِي الجُمَـانْ
وإلهامُنـا مِـنْ رفيـعِ المَعَـانى يطيـبُ ويخلـدُ عـبْرَ الزمَـانِ

***

هُنـا شَاعـرٌ للجهـادِ يُنَـادى ويدعـوُ الجمـوعَ ليـومِ الجِـلادِ
(فلسطينُ) لابُـدَّ لهـا أن تعـودَ لأهـلٍ لهـا فى شِعَابِ البـلادِ
فـقدْ طـالَ بُعـدُ وغـزوُ وإفـكُ وقـدْ آنَ تحـريرُها باتحَـادِ

***

هُنـا شَاعـرٌ قـدْ سَـباهُ الجَمَـالَ فَـرَاحَ يُغـرِدُ فى لَهْفَـةِ
يُنـاجِي العيُـونَ ويُزجـي الفِتـونَ بِـسحرٍ وتـوْقٍ مِـن المُهجـةِ
فيُطربُنـا بالقـريضِ البـديعِ وبالوجـدِ فـاضَ، وباللفتـةِ

***

أجلْ،عـُدتُ يـا خـيرَ صَحْـبٍ أُزجـي السَعادةَ تهمـى علينـا
لأُسـمِعَكُمْ مِـنْ رُؤايَـا فتُـوناً وأسمعُ منكُم كما قـدْ عَهـدنا
فهيّـا أفيـضوُا كـما قـدْ أفـضتُ ومـرحىَ وأهـلاً فهـا نحـنُ عُـدنا

***

(٥١)

نَبضَةُ قلبٍ

خَافِقُ بَيْنَ ضِلُوْعِي ... يستغيثُ اليومَ مِنِّي
ثائِرٌ ، مَلَّ خِضُوْعِي ... ذابَ مِنْ طُولِ التَمَنِّي
طَالَمَا أضناهُ صَبْرِي ... وجِراحَاتِ التجَنِّي

***

آهِ يا قلبِي ترَفَّقْ ... ما تَمَنَّيتُ عَذابَكْ
كُنتُ أهفُو للأمَانِي ... لِحَبيبٍ .. دَقَّ بَابَكْ
لَبَّتِ الرُوْحُ نِدَاوُه ... عَلَّهُ .. يُحيِي شَبَابَكْ

***

أُمنِيَاتُ حَائِرَاتُ ... عِشْتَهَا يا مَنْ تَئِنْ
فِي ضِلُوْعِي مِن سُهادِي ... وحَبِيبٍ كَمْ يَضِنْ؟
بِهَوَاهُ .. ما عَسَاهُ ... بِفُؤادِي .. مَا يَظُنْ؟

***

هَذِهِ نَبَضَاتُ قلبِي ... ثَائِراتٍ فِي ضِلُوْعِي
قَدْ أبَتْ فِي الحُبِّ أحيَا ... بَيْنَ ذُلٍّ.. وخِضُوْعِي
إنْ رضِيتُ اليومَ بُعدِي ... لِمَ لا أرضَى رِجُوْعِي؟

(٥٢)

شِجُـونْ

يـــا حَبيـــبي .. والتَقيْنـــا بَعـــدَ عُمـــرٍ مِـــنْ عـــذابْ
يـــا حَـــبيبي .. مَـــا علَيْنـــا أنـــتَ .. جَـــددْتَ الـــشبابْ

***

كَـــمْ سَـــموْنا فى هَـــوانا وامْتَزجنـــا ... فى وِئَـــامْ
وتجَـــاذبنا حَديثـــاً فى سِكـــوُنٍ .. وكـــلامْ

***

وتغـــنَّ فيـــكَ قَلبـــي للهَـــوَىَ .. مِـــنْ لَحْـــنِ حـــبِّي
مِـــنْ حَـــنينٍ يـــا حَبيـــبي هَـــامَ شَـــوْقاً فـــيكَ قـــلبي

***

كَـــمْ تَـــسَـــامَيْنا كَـــمْ تَمَنّيْنـــا الأمَـــانيِ
وهـــوَانا كـــانَ صَفْـــوَاً يـــا حَبيبـــي .. كَـــمْ شَجَـــانى

***

عِـــشتَ عُمـــراً فى خيَـــالي كُنـــتَ فِكْـــرى، كُنـــتَ حِـــسّى
كُنـــتَ أمَـــالي وعُمـــري كُنـــتَ يَـــومي، كُنـــتَ أمـــسي

***

ثُـــمَّ غِـــبتَ اليـــومَ عَـــنّيْ لـــستُ أدرى مَـــا جَنيْـــتُ
غـــيْرَ أنـــى فـــى هَـــوايَا لِعـــهُوُدى .. كَـــمْ رّعـــيْتُ

***

ليْـــتَ شِعْـــرى يـــا حَبيبـــي كيْـــفَ خـــابَ اليـــومَ ظـــنّى ؟
آهتـــى حَـــيْرَى، وقلبـــى يـــا ربيعـــى .. غـــابَ عـــنّي

***

كيْـــفَ رُمـــتَ البُعدَعَـــنّى هـــلْ جَـــوابُ عَـــنْ ســـؤالي؟
ظَـــالِمُ،أمْ كُـــنتَ تنـــسَى شَـــوقَ حُبّـــى ، والليْـــالي؟

***

كُنـــتَ تـــسعَى للقـــائي والهَـــوَى فـــيكَ يُغنـــى ؟
فِلِـــماذا صِـــرتَ تـــسْعَى يـــا حَبيبـــى للتَجَنّـــى ؟

***

وسَرتْ بـــى أُمنيّـــاتُ مِـــنْ جَفـَــاكَ اليـــومَ تُدمـــى
ضَـــاعَ منّـــي كُـــلَ عُمـــرِي وخـــبَا ـ فى الأُفـــقِ ـ نَجمـــي

***

كَـــمْ لِقلبـــي فيـــكَ عـــتَبُ أنـــتَ قـــدْ أفْرغـــتَ كاســـي
كَـــمْ اضـــعتَ اليـــومَ حُبّـــى أنـــتَ ظَـــلاَمُ .. وقاســـي

***

ظَنَّ قلبي فيكَ حُسْنا ... فاكْتَوَى مِنْ حُسنِ ظَنِّي
إنْ يكُنْ غرّكَ صَبري ... وانْتِظَاري بالتَمنِي
فغداً يطوي فُؤادي ... عَنْكَ فِكْري وأنيني
وغداً تهفُو لِقلبي ... لَنْ تَرى مِنِّي حَنيني

***

لا تقُلْ أسعدتَ قلبي ... لا..ولا تُقسِمْ بِحُبّي
فالهَوَى مِنْكَ براءُ ... خَلِّ عَنّي شَوْكَ دَربي

***

كيْفَ تدري صِدقَ حُبّي ... أنتَ لا تدري هَوايَا
كيْفَ تدري كُنهَ قلبي ؟ ... أنتَ لمْ تُدرِكْ سَمايَا

***

لا وحقِّ الحُبِ عندي ... سَوفَ أطوِي عَنْكَ قلبي
قدْ كَسرتُ اليومَ قيدي ... بعدَ أنْ ضِقتُ بِحُبّي

***

قدْ نسيتُ اليومَ عُمرا ... مِنْ خِداعٍ عِشتُ فيهِ
أنتَ وهمٌ كانَ يَوما ... مِنْ زمَاني أرْتَجيهِ

***

رغْمَ ألامي وجُرحي ... سَوفَ أقوَى فَوْقَ حُبّي

لمْ تعـــدُ مِنـــيٌ قريبـــاً لا..ولـــنْ تبقـــىَ بِقـــلبي

***

فحـــرامٌ فيـــكَ الهَـــوّىَ وبعـــيدٌ عـــنْكَ وَجْـــدي

آبَ قلبـــي مِـــنْ شِجـــوُنِي أعـــلنَ الآنَ .. التحَـــدّي

***

فـــإلامَ الأســـرُ ؟ قُـــلْ لى

أيهُـــا الظـــالِمُ عُمـــري

عِـــشْ كما تهـــوّىَ وحُـــسْبى

أنّـــكَ البَـــادى بغـــدْري

***

هَـــذه خفقـــاتُ قلبـــي

ثائِـــراتٌ فى ضِلُـــوعي

قـــدْ أبـــتْ فى الحُـــبِ أحـــيّا

بـــيّنَ ذُلّي وخِـــضُوعي

إنْ رضـــيتَ اليـــومَ بُعـــدي

لـــمَ لا أنـــسىَ رجـــوعي؟

***

(٥٣)

هَاتِفُ اللّيْـــل

أتـــانِي هـــاتِفُ لَيْـــلاً ... فَـــدقَّ القلـــبُ فَـــرْحَانا
عَـــسَىَ بالبـــشرِ قـــدْ يـــأتِي ... وكـــانَ القلـــبُ حَـــيْرانا
يُـــسائِلُنى.. يُعَـــاتبُنِي ... ألـــيسَ الـــشوقُ ظمْـــآنا؟

***

وفى هَمْـــسى وفى شـــوْقِي ... أتـــانِي صَـــوتُ مَـــنْ أهْـــوَىَ
وكُنـــتُ بِلَهْفتـــي أحيّـــا ... أُذيـــبُ القلـــبَ بالنجـــوَىَ
فيّـــا حُبّـــي وأمَـــالِي ... فُـــؤادِي مِنـــكَ فى نـــشوَىَ

***

فـــرَدِدْ صَـــوتُك الحَـــانِي ... عـــلى سِـــمعِي وغَـــنينِي
وهَـــاتِ الـــشَوقَ فى همـــسٍ ... فهَـــذا الحـــبُ يُـــشْجينِي
فقـــدْ طالـــتْ صَبـــاباتِي ... وصـــمتُ اللّيْـــلِ يَطـــوينِي

***

فَخُـــذنِي مِـــن عـــذاباتِي ... وفى شَـــوقٍ إلى وعْـــدِ
وغيْرُالوصْـــلِ لاأبغـــي ... فـــقدْ أُروَىَ مـــن الـــسُهدِ
وشَـــوقُ القلـــبِ ظـــمآنُ ... بِقـــرُبٍ كُـــنتَ ، أوبُعـــدِ

(٥٤)

مِنْ وحيِ الشتاءِ

أيْـنَ وَلّـتْ أُمسـيـاتُ للسَهَرْ؟
تحتَ جُنْحِ الليلِ أو ضَوءِ القَمَرْ؟
حِينَ كانَ الجوُّ صَحْواً مُزدَهِرْ
باجْتِماعِ الصَحبِ في أحْلَى السَمرْ
بيْنَ أنْسَامٍ وعِطْرٍ للزهَرْ

***

مَنْ أحالَ الصَفوَ سَيْلاً ينهَمِرْ؟
وريّاحاً، كَمْ تَصَدّتْ للشَجرْ
أسقَطَتْ أوراقَهُ قبلَ الثَمَرْ
وفِناءً بِسَحابٍ تستتِرْ
دِفؤُها عنّا تلاشَى .. وانْدَثَرْ

***

وسَماءُ صَفْوُها لمْ يستقرْ
ساعةً تصفُو .. وأُخرىَ تكْفَهِرْ
إنّهُ اللهُ ـ تعالىَ ـ المُقتَدِرْ

يُبـــدِلُ الـــدفءَ بِـبَرد ينتـشِـــــر
يُبَـــدِلُ الـصَفوَّ بِغيّـــم مُعْتكـــرْ
يُرسِـلُ الرعـــدَ نذيـــراً للبَـشَـــر
صَـائِحاً فى الكـــون فى أحْـلىَّ الـصِوَرْ
أيُّهَـا الإنـسانُ .. خـُذْ مِـن الحَـــذرْ

***

إنّـمَا الـسَـاعةُ .. أدْهـىَ ..بـلْ أمَـــرْ
عـــندمَا نـأوى لـــدفءٍ مُنتَـشِـــر
إذكـــرُ الآنَ أخَـــــاً لمْ يقْتَـــدِرْ
إنّـــهُ فى الـبَرد عَـــان .. مُفتَقِـرْ
فـــرَشَهُ الأرض ،بِبأسَـــاءِ الحُفَـــرْ
يَرتجـي دِفئـاً ،وعـــوْنَ المُقتَـــدِرْ
فاسـعَ يـا مُـؤمِنُ وارْحَـمْ مَـن عثَـرْ
كـــىّ تنـــالَ الفـــوزَ فى دار المَقَـــرْ
إنّهـا النُعمـىَ لِمَـنْ خـافَ النُـــذرْ

***

(٥٥)

صَدَىَ الأيّـام

راوّدتنـي فى سِكونِ الليّـلِ نفسـي ... أنْ أعـيدى مَـا تـوّلىَ مِـن زمَـانى
رُبَّ تذكَـــارٍ أرىَ فـيهِ التأسّـي ... فى هَجيرِالعُمـرِ،فى طيـبِ المعـانى

***

أُمنيّـاتُ العُمـرِ ضَـاعَتْ مِـن يـدى ... وتَولـَتْ .. مِثلما انـداحَ السَـرابْ
ليـتَ شِعـْري مـاألاقي مِـنْ غَـدى ... مِثلما قـد كـانَ ، أمْ يـصفوُ الإيـابْ؟

***

وصَـدىَ الأيّـــامِ تـبريحُ يـزوُلْ ... كـلّما أودعـتُ شِعـْرى .. نَفثَـاتي
بِخيّـالي، كَـــمْ بِآفـاقي يجـوُلْ ... وأرىَ الأحـلامَ تغـدوُ يَقظـاتي

***

فـأرىَ الحـُبَّ أسـيرى، وسَـميرى ... يمـلأُ القلـبَ هنـاءً، وانْتِـشَـاءَ
وأرىَ فيـهِ ... مَـآلي .. ومـصيرى ... وأُناجـيه صَـباحاً ومَـسَـاءَ
وأرىَ النـاسَ جَميعَـاً أصـدقائي ... لـيسَ فـيهُم مَـن تـوّلىَ أو تنـاءَى
وأرىَ العظـفَ بِدُنيّـا أقـْربائي ... يغْمـرُ الـنفسَ حِبـوُراً وصَفـاءَ

***

آهٍ مِـنْ أحـلامِ عُمـرٍ تـتراءَىَ تجعـلُ الـنجسَ نفيـساً جَوْهَـريّا
كـلّما أخـطوُ إليّهـا .. تتنـاءَىَ مِثـلَ فـيّضِ الـريحِ تبغيهـا يَـديّا

***

وعـزائي ..أنكُـم أنـتُم أعـزائي يـا نِجـوُمَ الـشِعرِ يـا صَـفوَّ الـصفَاءِ
زبَنـوُ الـدهْرِ وهُـمْ أصـلُ بَلائـي بِثُـرىَ الأرضِ، وأنـتُمُ فى الـسَماءِ

***

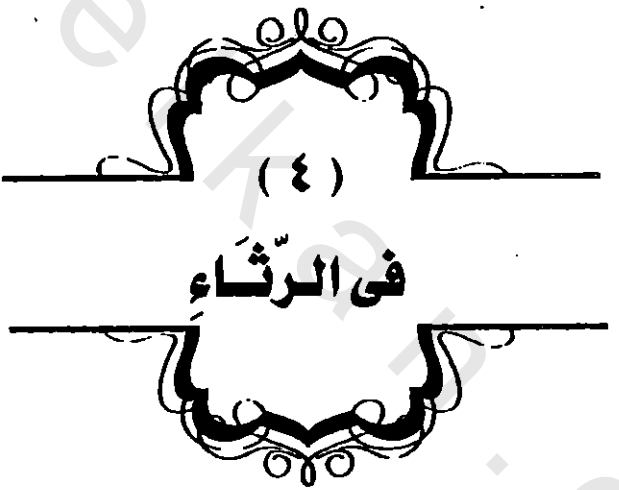

(٤)

فى الرّثَاءِ

obeikan.com

obeikan.com

(٥٦)

ذِكْرَى

يا لِذكْرَى عَاشَها قلبي يقينا حينَ كَانَ الأُنسُ فينا يَحْتَوينا
صُحبةً كَانتْ ، وكُنّا الآمنينا فى حِمَى أُبٍّ كَانَ ..فينا

قُدوةٌ للحُبِ نسعىَ فى خُطاه
كَانَ فيّضاً مِنْ حنَانٍ يرتجينا

فى عُلُوٍّ لايُبَالِى كَمْ يُعَانِى كَمْ سَقانا مِنْ حنانٍ ؟ كَمْ رُوينا
يالهُ مِنْ نبعِ حُبٍّ لايجِفّ شُعلةً ضَاءَتْ لنا الدُنيَا حَنينا

وعلىَ الدربِ تشُدُ الأزرُ أُمى
قلبُها حُبٌ شَرِيناهُ سِنينا

مَثَلٌ للصَبرِ والدربُ عَسيرُ نفحةٌ كَانتْ ، ونِعمَ الصَابرينا
كَمْ تفانتْ ، ماتوانتْ ، ماتخلّتْ
رغمَ طُولِ الدربِ لمْ تُبدِ الأنينا

هىّ طُهْرٌ وصفاءٌ ونقاءُ ما شَكَتْ يوماً ولمْ تُغمضْ جِفُونا
تسهرُ الليلَ تُناجِى رَبَّهَا يحْتوينا بالحَنانِ ، مَا حَيينا

***

(٥٧)

وَداعاً يا أُمي

وَوَدَعناكِ يا أُمي ... ودَمعُ العينِ أنهارُ
ولَفَّ الصَمتُ دُنيانا ... وحُزنُ القلبِ صَبّارُ
وهَذا القبرُ واراكِ ... وتحتَ القبرِ أسرارُ
وغابَتْ مِنْ ليّالينا ... شموسٌ بلْ وأقمارُ

***

ونورُ الفجرِ جَافانا ... وكانَ الفجرُ ..عيناكِ
وكانَ الفجرُ يأتينا ... علىَ أنغامِ دَعْواكِ
ومَهما العُمرُ يطوينا ... فكيفَ القلبُ ينساكِ؟
وأنتِ النبضُ يُحيينا ... سَلمتي العُمرَ ذكراكِ

***

بَحرُ الصبرِ يُرثيكِ ... وأنتِ اللحنُ والوَترُ
بِشَوْقِ القلبِ نبكيكِ ... وأنتِ الحُبُ والعُمرُ
جَمعتِ اليومَ أحباباً ... وللذكرىَ هُنا حَضروُا
فنروي عَنكِ ما يبقىَ ... للذكرىَ مِنكِ أوصِورُ

(٥٨)

العيدُ الحزينُ

٢١ مارس ١٩٩٠م ،أول عيدٍ للأم بدونها

مُنذُ عامٍ كُنتِ فينا ... بَسْمةً تُزجي العيونْ
بعدَ عامٍ صِرتِ دَمعاً ... تكتوي مِنهُ الجفونْ

***

مُنذُ عامٍ كُنتِ دُنيا ... مِنْ حَنانٍ يَحتوينا
بعدعامٍ صِرتِ ذِكرى ... تُلهِبُ الأشواقَ فينا

***

إنْ تغيبي عَن عيُونٍ ... هَدّها الشَوقُ حَنينا
لنْ تغيبي عَن قلوبٍ ... حُزنُها يأتي دفينا

***

إنْ طَوّاكِ الموتُ عنّا ... أنتِ نبضٌ في دِمانا
كيفَ ننسى مَنْ رَعتنا ... وتفنتْ لِهَنانا؟

***

كُنتِ فينا خيرَ أُمٍ ... قلبُهَا الحَانِي حَوانا
تحتَ ظِلٍّ مِنكِ عِشْنا ... وسَمونا لعُلانا

عـــيدُكِ الغَـــالي أتانـــا باكـــيًا فينـــا الفـــؤادْ
يَحْتَـــسي كـــأسَ ضَنـــانا راجِيًـــا عَهـــدَ الـــوِدادْ

***

أيُّ عيـــــدٍ قـــدْ أتانـــا وربيـــــعُ الحـــــبِّ وَلَّى؟
يـــا ضـــيّاءً، أو حَنـــانا طيْفُـــكِ الغَـــالي تَجَـــلَّى

***

أيـــنَ جمـــعٌ كَـــانَ يومَـــاً حـــوْلَكِ الكُـــلُّ تغنّـــى ؟
ذِكـــرَيَاتٌ مِنْـــكِ تبقـــى أنـــتِ حُـــبٌّ لَـــيسَ يفـــنَى (١)

***

فى عِـــرُوُقِي مِنْـــكِ نـــبضٌ لَمْ يَـــزلْ يجْـــرِي فى دَمـــى
كيْـــفَ أنـــسَـــاكِ وأنـــتِ كُـــلُّ عـــمُرِي ؟ أنـــتِ أُمـــي

***

لَمْلَـــمْ الأشـــوَاقَ قلـــبي واحْتويهـــا فى الـــضِلوُعْ
لَمْ يَعُـــدْ شَـــوقُكَ يُجْـــدي لـــيسَ للـــماضِي رِجـــوُعْ

***

ضُـــمّهَا فـــيكَ حَنينـــا يحْتـــويني مِـــن زمَـــاني
كـــلّمَا هـــزّكَ شَـــوْقٌ حيـــثُما العُمرُطـــوّاني

***

ولتكـــنْ ذِكـــراكَ فيهـــا دَعـــوَةً عِنـــدَ الـــسجودْ
هـــيَ خـــيرُ مِـــن دِمـــوعٍ لـــنْ تُوَفـــيها العهـــودْ

***

ذابَ قلبـــي مِـــنْ حَنينـــي لـــكِ أُمـــي .. واشْتيـــاقي
لـــكِ أدعـــوُ .. وأُصـــلي وإلى يـــومِ التـــلاقي

***

(١) وللأسف.. فقد أضاعَ نجلها الشقيّ كل ذكرياتِ أُمها، بعد أن ماتتْ، عابثاً، بائعاً، مُضيعاً كل شيء.

(٥٩)

ذِكْرىَ تَتجددُ

رنـــوَتُ أعـــوُدُ بالـذِكـــرىَ إلى مَـــا مـــرَّ مِـــنْ أمـــسِ
وبـــي مِـــنْ نـــارِ أشْجَـــاني يُثـــيرُ الحُـــزنَ فى نفـــسِي
ويبـــدوُ طيّـــفُ مَـــنْ غـــابَتْ ومَـــن واريـــتُ بـــالرمْسِ

***

يطـــوُفُ خيّـــالُها حـــوَلِي كـــأنى كـــدتُ ألقاهَـــا
أُحَـــدِثُهَا بـــألامِي وأنـــى لـــستُ أنـــسَاها
أيَـــا أُمـــي ... أنـــا وحـــدِي بِذكـــرىَ مِنْـــكِ .. أحـــيّاها

***

يَمـــرُ العـــامُ والعَـــامُ وأنـــتِ الحُـــبُ فى قـــلبِي
ومَهْـــما مـــرَّ مِـــنْ عُمـــرِي فأنـــتِ النـــورُ فى دَربـــي
تَجَـــافىَ كُـــلُ خـــلاّنِي وفى دربـــي .. أنـــا وحـــدِي

***

خيّـــالُ مِنْـــكِ يـــأتينِي إذا مـــا فـــاضَ بـــى وجـــدِي
فـــأبكِي مَـــنْ تواســـينِي أيَـــا أُمـــي .. أنـــا وحـــدِي

فأيّـــــامي تُعـــــانِدُني أيّـــا أُمـــي ..طغـــىَ سُهْـــدي

***

وكُـــنتِ الخـــيّرَ يـــا أُمـــي فَـوّلـــىَّ الخـــيرُ ياأُمـــي

أبيـــتُ الليّـــلَ فى بَـــثٍّ وفى ضِـــيقي.. وفى هَمـــىٍّ

أُلَمْلِـــمُ حُـــزنَ أيّـــامي لِمَـــنْ أشكـــوُ سِـــوَىَ أُمـــي؟

***

(٦٠)

مُناجاةٌ .. لطيفِ أُمي

يُراودُنى بِليّــلِ البُعـدِ طيفُ
لأُمـي .. لَمْ يُفارِقُــنى مَليّـــا
وذِكــرىَ لــستُ أنــسَــاها
أراهَـا ، ولمْ أكُـنْ عَـنْها نَسيّـــا

***

مُحـالٌ أنْ تغـيبِ عَــنْ عيُـونِي
فَطيفُ مِنْك يأتينى شَجيّـــا
بِهـذا الرُكـنِ ألقَـــاكِ أمَامى
أهـفـوُ .. والفُؤادُ غـدا بكيّـــا

***

وصَوتُكِ لمْ يَـزلْ لحنـاً بِسَمعي
فيُطربُنى ، ويُشجينى .. سَــوّيا

***

(٦١)

مُناجاةٌ بيني وبيّنَ نفسي .. وأُمي(١)

أتيتُ إليكَ بِقلبي الحَزينْ ... أُناجي زمَاناً مَضىَ يا حَبيبه
فلمْ ألقَ إلاّ عَذاباً وجُرحَاً ... وأحسستُ أني بدُنيّا غريبه
وعُدتُ بِفكْري لعَهْدٍ مَضَىَ ... وأنتِ بدَربي، وعيّني قريبه

***

وطافَتْ بِعيّني سِنينٌ خَلتْ ... وأنتِ الحَنانُ بِدَربٍ طَويلْ
حَملتِ الرِسَالةَ صَبْراً وحُبّاً ... لمْ تشكِ يوماً زمَاناً ثقيلْ
وكُنتِ العَطاءَ ورَمزَ الوفَاءِ ... لِذكْرىَ الحبيبِ بِصَبْرٍ جَميلْ

***

وقاسيتِ دربَاً طَويلاً وأنتِ ... عَلى العَهدِ تمضي بِقلبٍ كبيرْ
وعينُكِ ترعىَ خُطَانا بِخَوْفٍ ... وفي سَجدة، كمْ دَعوتِ القديرْ
إلهي إليكَ أُفوضُ أمري ... فَصُنْ لي أحبّاءَ قلبي الكسَير

***

فإني أرىَ فيهمُوا كُلَّ عُمري ... وفرحةَ قَلبي، ونُورَ العيُونْ
تمرُ الليّالي وهُم في فُؤادي ... وبيّنَ الضِلوُعِ، وبيّنَ الجِفوُنْ
أراهُم فتحلُوا الحيّاةُ بِدَربي ... وأصبِرُ مهْمَا جِراحي تكونْ

أهَـذا الفُؤادُ الكبيرُ افتَقدنا؟ أحَـنُ القِلُـوبِ علينـا يغيب؟
فَمَـاذا سيبقىَ سِـوَىَ ذِكْرياتٍ نعيشُ عَليهـا بِدمـعٍ صَبيبْ ؟
لَئنْ غَابَ طيفُـكِ يا أُمَّ عنّـا بأضلاعِـنا ، أنتِ أغلىَ حَبيبْ

***

وأمّـا أنا .... يا حَبيبةَ قَلبي أُقاسِي لِبُعدَكِ عنّى العَذابْ
وِجُـودُكِ كَانَ الأمَانَ لِدربي وبَعدَكِ يال أُمَ ضَاعَ الصِحابْ
فَمَـنْ لِي وقَدْ غِبتِ عنّي بعيدا فيّـا ويلَ قلبي لِطولِ الغيّابْ

***

إذاماشتَدَّ خطبي وزادتْ أُناديكِ أُمي بِدمعيِ الهتُونْ
لِمَنْ أشكُوُ عَذابي وهَمّيَ أخَافُ الليّالي وغَدْرَ السنينْ
فلا بعدَكَ الدربُ أمنٌ وإنّي لأخشىَ زمَاني ودهْري الخئونْ

***

تركتِ الفراغَ الكبيرَ بِدربي فَمُنذُ الفرَاقِ أُحسُ الشرُود
يُرفرِفُ قلبي ذبيحاً بِجَنبي فهلْ بَعدَ أُمي حبيبٌ وَدودْ؟
تُحالُ.. تُحالُ.. حَبيبةُ قلبي ويا لَوْعَتي مِنْ زمَانٍ جَحُود

***

ولكنَّ عَذابَكِ أضنىَ فُؤادي وضَحّتْ ضِلُوعي لروْعِ أسَاكِ
فأشفقتُ مِنْهُ عَليكِ حَناناً وسَالَتْ دِمُوعي لِطولِ نِداكِ

ضَمَمتِ الجِراحَ بِجسْمٍ سقيمِ شَكَـرَتِ إلَهَـكِ حِـينَ ابْتَـلاكِ

***

فـزادَكِ نُـوُراً تجلّىَ عليّـك ولـبّىَ النـداءَ ونُلـت الـرضَاءْ
عـلىَ الحمـدِ أُمـىّ تركـتِ الحيَـاةَ وهـلْ بعـدَ هـذا يكـونُ الجـزاءْ ؟
سَـلامٌ عليـكِ بِـدارِ النعيـمِ سَـلامٌ عليّـكِ بِـدارِ البقَـاءْ

***

أأبكـى؟ ومَـاذا يُفيـدُ البُكـاءُ أأُرثـى؟ وقـلبي عليّـكِ انْفطَـرْ
بِفقَـدِكِ أُمـي فقَـدتُ الحَـنانَ وأُقفِـرَ دَربـي ، وفـرحي انـدَثَرْ
وأُطفـئَ مِـصباحُ عـُمري المُنيرُ وبـابُ الأمَـانِ انْطـوَىَ ،وانـدَحَرْ

***

ولَـمْ أدرِ ماذا يُخبئُ دَهْـري ؟ وهـل سَـوفَ أقـوَىَ عـلى الـدربِ
مَـضيْتِ .. وقـدْ كُـنتِ أُنسـي ولمْ يبقَ لِي غيرَ ذِكْـراكِ عِندي (١)
أراكِ هُنـا ، أو هُنَـاكَ بِقلبـي حَبيبـةُ قـلبي ، فيـزدادُ وَجْـدي

***

ولا أملِـكُ اليـومَ غيرَ الـدُعَـاءِ بـأن تنعمـي فى جَنـانِ الخلُـوُدْ
فَطـُوبىَ لـكِ كُـلُ هَـذا الجَـزاءِ فَـنامي وقـُربي بِقُـربِ الـوُدوُدِ
فهَـذى النهايـةُ حَـقٌ عَلينـا ومهْمَـا حَـيينا فحْتـماً نعـوُدْ
لِحيـثُ أتينـا لـرّبٍ كَـريمٍ فـلُقيّا الحَبيـبِ ، لُقيّـا السـعُوُدْ
رِضـاءً لِحُكمِـكَ رَبـي صَـبرنا فـزِدنا اصـطباراً عـليها مَديـدْ

(١) عنوان القصيدة بيدها(أُمي)،ونظراً لتكرار العُنوان،فقد اخترتُ لها عُنواناً آخر من سياق المعاني،وأرجو أن أكون قد وُفقتَ فيه

(٢) لو تعلمُ ماذا فعل نجلها الشقيّ بذكرياتِ أُمها التي كانتْ تعيشُ عليها،أعتقد أنها كانت سيشملها حسرةٌ ما بعدها حسرة،ولكنه خطأها،فقد مكنتْ هذا الشقيّ من العبث بذكرياتِ أمها،وإضاعتها

(٦٢)

بعدَ الرحيلِ

يا ضَريحاً ضَمَّ أُمي واحْتَواها ... كُنْ بِها رِفقاً فإنَّ الجُرحَ دامي
ذاقَتْ الأَلامَ صَبْراً واحْتِسَابا ... كُنْ لها رَوْضاً فإنَّ القلبَ ظامي

***

مَاوراءَ القَبْرِ ياأُمي ؟ أجيبي ... طَالَ بَثّي بانْفرادي ونحيبي
كُنتِ لِي السلوَى بِصَحراءِ الأسَى ... مَنْ لِقلبي بيْنَ طيّاتِ الغيُوبِ ؟

***

مَنْ لِمَنَ الأحبابِ وافَى ... سَاعةَ النزعِ ،ومن عندَ المماتْ؟
وأبى.. هَلْ صِرتُما دوماً معاً ... بعدَ هِجْرانٍ ، ونأيٍّ ، وشَتاتْ؟

***

هلْ إلى الفِردوسِ قد طابَ الرحيل ... ونَسيّتِ الآهَ ، والداءَ الوبيلْ؟
وسَلِمتِ الآنَ مِنْ قَالَ .. وقيلْ ... هلْ لرؤيَاكِ -بنومي -مِنْ سَبيلْ؟

***

طَالَ بي الشوقُ وأضنانى البعُادْ ... وفُؤادى - بعدَ أُمى -فى انْقِادْ
كُلُّ شَيءٍ لا يُعزينِي وقدْ ... ضَمّها القبرُ ، وحُزنى فى إزديادْ

***

حَوْلَهَا الأبرارُ فى دارِ النعيمْ وأنا ... فى عُمقِ بَئْرِي . والهمومْ
ويُعزينى وقد طالَ المَدىَ أنَّ أُمي فى حِمىَ رَبِّي كريمْ

***

وأبي.. مِنْ بعدِ لُقيّاها استقرْ وافتهُ بعدَ وعثاءِ السَفرْ
مِنْ وراءِ القبرِ بالنجوَىَ معاً يبعثانِ الحُبَّ فى أسمىَ الصِورْ

***

بِسَنا الأرواحِ صَارا قِصّةً لوفاءٍ خالِدٍ يبقىَ المَدىَ
بامتزاجٍ واتصالٍ أخلدا ليزيدا فى ائتلافٍ سُؤددا

***

إيهٍ يا أُمي وذِكراكِ بَدتْ لِفُؤادي جَنّةً قد أُزلِفتْ
تنزِلُ الرحمةُ شَلالُ رِضا مِنْ إلهِ العَرشِ لأمٍ وَفَتْ

***

كَمْ أحاطتنا بِحُبٍ وحَنانْ وحَمتنا مِن تصَاريفِ الزمَانْ
وتفانَتْ بانعِطافٍ واحْتمَالٍ لا تُبالي بِحرابٍ أو طِعَانْ

***

وسَرىَ الداءُ إلى أوصَالِها وتبدّتْ فى خِشُوعٍ وجلادِ
وأبَتْ أنْ تُظهرَ اليأسَ لنا كىّ تنالَ الأجرَ مِنْ رَبِ العبَادِ

***

واجْتباهـا اللهُ مِـنْ بعـدِ امْتِحـان ... فى عـدادِ القانتـاتِ الـصَابراتِ
بعـدَ مـا لاقـتْ،مُحالٌ أنْ تـُدانَ ... بـلْ سـتحظىَ بِنعـيمِ الرّحَمـاتِ

***

رّبّـي أوزعَنـي اصـوُغَ الأبيّـات ... مِـن قـريضٍ للـذرا يـسموُ بِهَـا
وارحَـمْ اللهُـم خـيرَ الأمهـاتِ ... أنـتَ أحنـىَ .ربُنـا .مِنّـا بِهَـا

***

(٦٣)

فى مَوكِبِ الوَدَاعِ

فى وداعِ الشاعر(رشاد محمد يوسف)

المـوتُ زلـزلَ راسِـخَ البُنيّـانِ ... والخَسْـفُ بَـددَّ صُـحبةَ الأقـرانِ

والـشاعِرُ الفريـدُ أصبحَ مُبلِـساً ... كَـمْ شَـنّفَ الأذانَ بالألحَـانِ

كَـمْ زفَّ مِـنْ دُرِّ البيّـانِ خـرائِداً ... فى نـدوّةِ الأحبـابِ بالإتقـانِ

ثُـمَّ انـزوَىَ والـداءُ يمـضِي نافِـذاً ... بِكيّـانِهِ .. كِيّانِنـا .. فى آنِ

(فرشـادُنا) الإبـداعُ كـانَ سَـبيلهُ ... بِبراعَـةِ التـصويرِ والإحـسَانِ

مُـستَلْهِمَـاً مِـنْ دينـهِ ويقينـهِ ... آيـاتِ تخليـدٍ مَـدىَ الأزمَـانِ

ومِنَ الحبيبِ المُصطفىَ صَاغَ الذّرىَ

مِنْ شِعرِ تحليقٍ وصَفوِّ بيّـانِ

مُتَهَـدجِاً بِتفَـرُّغٍ وتَـضَوُّعٍ ... بِبَراعَـةِ المُتَيّـمِ النـوُّرانى

بعـدَ امْتِلاءِ النفسِ مِـن نـورٍ بـدا ... فيّـضاً مِـنَ التهـذيبِ والعـرفانِ

(مُحَمـدىٌّ) كَـانَ فى نَفثـاته ... لِنَبيّنـا .. بالحُـبِ والتَحْنـانِ

يقفـوُ خُطـاهُ بِـسُنّةٍ وضّـاءَةٍ ... يرجوُالـشفاعةَ مِـنْ رفيـعِ الـشَانِ

إيهٍ رفيـقَ الدربِ سِرتَ مُسارِعا ... لِرِحـابِ رَبٍّ راحـمٍ .. رَحْمـنِ

وتركـتَ أحبابـاً كَيُبْعِـدكَ أصبحوا ... بعـدَ الفجيعـةِ فى أسـىً وهـوَانِ

قـدْ كُنـتَ فينـا نابِغـاً ومُعَلِمـــاً ومُطـــارِداً للبَغـــيِّ والطُغيّـــانِ

ونَظمتَ مِن حُـــرِّالقريضِ نفائِساً

مِنْ مَنبَعِ التوحيدِ والقُـــرآنِ

مِـنْ كُـلِّ ناحيَـةٍ وكُـلِّ مَنـــارةٍ كُنـت المنـافحَ عـن حمـىَ الأوطـانِ

***

إيـهٍ رِفـاقَ عروبتـي فى نَـدوّتي الخطـبُ يَجمُعُنـي بِكُـمْ بِتَـدانِ

طَـالَ البعـادُ عـنْ الأحبّـةِ فـترةً فى غُـــربةٍ بقـــرارةِ الأشـــجانِ

واليوم عُدتُ لكىّ أُشـارِكَ إخوّتي

فى حَفلِ تأبينٍ بِدمْـــــعٍ قَانِ

(عُمرُ)مضىَ و(رشادُ) يمضي بعدهُ

يَتلاقيَانِ بجنّةِ الرضـــــوّانِ

***

مُناجاةٌ إلى اللهِ أثناءَ مَرَضِهَا

قصيدةٌ وجدتُها بين صفحاتِ كراستها التي دونتْ فيها أشعارها، مُسودةٌ كانتْ ويبدوُ أنها لم تلحقْ أن تصوغها بين القصائد، راجعتها، وأدونها هنا، الوحيدة بهذا المجالْ

(٦٤)

وقفةٌ على قبرِ الحبيبِ

وجدتها بالأوراق ،كمسودةٍ،وأغلبُ الظـــن أنها
كتبتها لوالدنا الغالى - رحمه الله - فى زيارةٍ لقبره

وقفـتُ بِقـبرِك يبكـى فُـؤادى ... تُعـاودُ قـلبى ليّـالى لقـانا
وبينّـى وبينّـك حِـصنٌ منيـعُ ... وبـابٌ عليّـهِ نـذيرٌ جفـانا

***

وينـشقُّ قلبـي بِـصدري ويبكـي ... بُكـاءً مريـراً لـشَوْقى إليّـكْ
ويُلقـى عليّـكَ الـسلامَ بِـدمعٍ ... ورُوحـى تهـيمُ التيّاعـاً إليّـك

***

وعـينّي عليّـكَ ، تَـوّدُ لقـاكَ ... ولكـنِ مُحـالٌ دروُبـى تـرَاكَ
فكيـفَ وبينّـى وبينّـكَ سَـترٌ ... قـوىٌّ يُـسدُ جمَـالَ ضـيّاكَ

***

وأجثـوُ أمامـكَ بـاكٍ فـؤادى ... بلهفـةِ قـلبٍ ضنـاهُ الفـراقْ
تتـوُقُ عيـونى لطيفـكَ يبـدوُ ... أضـمُك شـوقاً،ويحلوُ العِنـاقْ

***

ولكـن مُحـالٌ مُـحالٌ فـإنى ... لِفَـرطِ حنينـى أتـوقُ المُحـالْ
فعُمـرُك مـازالَ غـضاً بقلبـى ... ولكـن لقـاكَ صـعيبُ المنـالْ

***

(٦٥)

مَنْ لي سِوّاكَ يا ربي

رأيتُكَ نـوراً يُضيءُ الحيـاةَ ... عـرفتُكَ ربـي طـريقَ الرّجـاءْ
فَمـنْ لي سِـوّاكَ أُناجي وأدعـو ... فَهَبْ لي إلهـي سَبيلَ الشِفـاء
فَجسْمي عليـلٌ وأنـتَ الـدواءُ ... فـهَبْ لي اصـطباراً لهـذا البلاء

***

فَمَـنْ لي سِـوّاكَ شِفـاءً لسَقمي ... فأنـتَ مُعـيني، وأنـتَ طَبيبـي
فَـنعمَ الطبيـبُ ونِعـمَ المُجيـبُ ... تَـشـوّقتُ ربـي وزادَ وجـيبي
فأنـتَ الأمـاني لقلبـي السقيـمِ ... وأنـتَ الشِفـاءُ لِطـولِ نحيبـي

***

إذا اشتدَّ خطبي وضَجّتْ ضِلوُعي
لِطـولِ أنيني ..لجَـأتُ إليـكْ
أبُثّكَ شَوْقي ودمعي يسـيلُ
لِلهفةِ رُوحـي، فكُلي لديـكْ
وبيّنَ الضِلوُعِ أهيـمُ اشتيـاقاً
ببـابِكَ جِئتُ .. بِقلبي سَعيتْ

***

إذا اشتـــدَّ خطْبـــي وطَـــالَ أنينـــي ... أُناجيـــــكِ ربّـــي بهَمْـــسِ الأنـــينِ
وأُجـــرِي صَـــلاتي بِقلـــبٍ خفـــوقٍ ... وأتلـــوُ أياتُـــكِ تمحـــوُ شِـــجُونِي
وأدعـــوُ وأدعـــوُ إلهـــي الرّحيـــمِ ... يُخَفِـــفُ عـــنّي عَـــذابَ الأنـــينِ

***

فـــألقىَ الهـــدوُءَ يُحيـــطُ الألَـــمْ ... وأشعُـــرُ قُـــربَ زوالِ الـــسَقَـــمْ
فـــشُكْراً إلهـــي فأنـــتَ الرّحيـــمُ ... بِجِـــسْمٍ ويفـــنىَ بِنـــارِ الألَـــمْ
فمَـــنْ لِي سِـــوّاكَ رّحـــيماً كَـــريماً ... بِـــداءٍ تفـــشّىَ بِهَـــذي القَـــدمْ؟

***

وداءُ بِـــصَدْري يزيـــدُ اتّـــساعا ... ويُثْـــري ألامـــاً ويطـــوي الـــشراعا
لعُمـــرٍ وعـــاشَ بـــيّنَ الكِـــرُوُبِ ... وضَـــاعَتْ لياليـــهِ تُثْـــرى الـــصُداعا
فَمَـــنْ لى سِـــوّاكَ ليُنهـــي العَـــذابَ؟ ... ومَـــنْ لِي سِـــوّاكَ ليُنهـــي الـــضيّاعا؟

***

الشاعرةُ فى سِطور

*هى : وفيقة عواد سلامة غنيم.

*وُلِدت بمحافظة السويس الباسلة فى ٥/ ١١/ ١٩٤١م

*أتمتْ بها تعليمها حتى المرحلة الإعدادية ،ثم إلتحقتْ بمعهد المُعلمات بالزقازيق برغبتها القوية فى أن تصير مُعلمةً تُعلمُ الأجيالَ،وكان حديثَ العهدِ به الثورة،تخرجتْ منه ١٩٦٠م ، وعُينتْ بالتربية والتعليم بمحافظة السويس،وكانت من أكفأ المُدرسات فى زمانها،وأسعدنى الحظ أنها كانت مُعلمتى بالمرحلة الإبتدائية

*تدرجتْ فى مناصب التربية والتعليم،ناظرةً،فمديرة مدرسة،فموجهة اللغة العربية بالتعليم بالجيزة،وحتى تقاعدها عام ٢٠٠٠م.

*تفرغتْ لكتابة الشعر وحضور الندوات الشعرية،وكتابة المقالات ونُشر لها بعض القصائد فى مجلة الأزهر الشريف،ومنبر الإسلام ،وواظبتْ على حضور الندوات حتى أتاها المرض العُضال،ونهش جسدها،فلم تعُدْ تقوىَ على الذهاب،وحتى وافتها المنية فى ٢٦/ ٩/ ٢٠٠٦م ثانى أيام شهر رمضان المبارك بمستشفى القوات المُسلحة بالمعادى حيثُ كانت تتلقى علاجها،وتم مواراتها الثرى بمقابر الأسرة فى طريق السويس الصحراوى.

الفهرس

المقدمة	الصفحة
مقدمة الديوان	٣
١- **الشعر الديني**	٧
ابتهال قلب	٩
من وحي المولد النبوي الشريف	١٣
في ذكرى ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٥
الإسراء والمعراج	١٧
من وحي الصوم (رمضان)	١٩
في موكب الحج	٢١
الهجرة النبوية	٢٣
إلى رفيق الهجرة	٢٥
يا آل بيت النبي	٢٨
حبيب الروح	٣٠
يا شادي الحب	٣٢
إلهي	٣٤
في كتاب الله	٣٥
من وحي المولد النبوي الشريف	٣٦
لا تسألوني عن هوى غلاب	٣٩
الذكر المتجدد	٤١

المقدمة **الصفحة**
رجوتك يا إلهي ---------- ٤٣
٢- **الشعر الوطني** ---------- ٤٥
عودة الروح ---------- ٤٧
نصر أكتوبر ---------- ٤٩
قصيدتي القاتلة ---------- ٥١
وعدت إلينا يا (طابا) ---------- ٥٢
إلى مديني السويس الغالية في عيدها القومي ---------- ٥٤
طاقة نور ---------- ٥٦
دمعة ... من أجل وطني ---------- ٥٨
غير خاف ---------- ٦٠
نداء من مصر ---------- ٦٢
أنا مصر ---------- ٦٥
في وداع السادات ---------- ٦٧
٣- **الشعر الوجداني** ---------- ٦٩
نفثات ---------- ٧١
إيه.. يا قلب ---------- ٧٤
عاد الربيعي ---------- ٧٦
إلام الحذر ---------- ٧٨
لوعة الذكرى ---------- ٧٩
من أين يكون الإبحار؟ ---------- ٨٢
أيها الخافق ---------- ٨٤
حبيبي والصيف ---------- ٨٥

المقدمة	الصفحة
مر عام	٨٩
إلى ولدي	٩١
نفثة من النفس	٩٤
لمسة وفاء	٩٦
الحب في الخريف	٩٨
دمعة الشرق	١٠٠
همسة حائرة	١٠٣
تباريح	١٠٥
أم كلثوم	١٠٧
ذكرى الملاح التائه	١١١
الساعد المبتور	١١٢
غربة	١١٥
عدنا.. والتقينا	١١٧
نبضة قلب	١١٩
شجون	١٢٠
هاتف الليل	١٢٤
من وحي الشتاء	١٢٥
صدى الأيام	١٢٧
٤- في الرثاء	١٢٩
ذكرى	١٣١
وداعا يا أمي	١٣٢
العيد الحزين	١٣٣

المقدمة **الصفحة**

ذكرى تتجدد ---------- ١٣٦
مناجاة .. لطيف أمي ---------- ١٣٨
مناجاة بيني وبين نفسي.. وأمي ---------- ١٣٩
بعد الرحيل ---------- ١٤٣
في موكب الوداع ---------- ١٤٦
مناجاة إلى الله أثناء مرضها ---------- ١٤٨
وقفة على قبر الحبيب ---------- ١٤٩
من لي سواك يا ربي ---------- ١٥٠
الشاعرة في سطور ---------- ١٥٢
الفهرس ---------- ١٥٣

obeikan.com